مجلة تدبر

خبرات طيبة للبحوث والدراسات

رخصة إعلامية: 149603

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد الثامن عشر - المجلد التاسع - السنة التاسعة - رجب ١٤٤٦هـ / يناير ٢٠٢٥م

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024

ردمد طباعة: 7642 - 1658

موضوعات العدد:

- سُنَّةُ الِاعْتِبَارِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَآثَارُهَا التَّرْبَوِيَّةُ
  د.مَهْدِي مَاجِد رِزْق أَحْمَد
- الصَّالِحُونَ وَالْمُصْلِحُونَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
  أ. حَسَن بْنُ صَالِح عَبُّود الْجُهَنِي
- أَثَرُ مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي التَّفْسِيرِ وَنَمَاذِجُ تَطْبِيقِيَّةٌ مِنْ "تَفْسِيرِ الْمَنَارِ" وَ"تَفْسِيرِ التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ"
  أ. مَيْمونَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ سُلَيْمانَ الْحِفْظِي
- الرَّانُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَفْهُومُهُ وَأَسْبَابُهُ وَعِلَاجُهُ -دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ-
  د.جَمَال بْنُ مُحَيْمِيد الرُّوَيْضِي
- أُسْلُوبُ الْمُقَابَلَةِ فِي سُورَةِ النَّحْلِ -دِرَاسَةٌ تَفْسِيرِيَّةٌ تَدَبُّرِيَّةٌ-
  أ.د. أَحْمَد مُحَمَّد الشَّرْقَاوِيُّ
- حَذْفُ التَّقَابُلِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِابْنِ عَرَفَةَ -جَمْعًا وَدِرَاسَةً-
  د. خَدِيجَةُ بِنْتُ عِصَام رَيْحَان
  د. زَيْنَبُ بِنْتُ عِصَام رَيْحَان
- تَقْرِيرُ رِسَالَةِ «دُكْتُورَاه» تَوْجِيهُ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِي التَّفْسِيرِ -دِرَاسَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ-
  الْبَاحِثَةُ: د. عَائِشَةُ بِنْتُ يَعْقُوبَ آلِ عَبْدِ اللَّطِيفِ
  الْمُشْرِفَةُ عَلَى الرِّسَالَةِ: أ.د. مُنِيرَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ الدُّوسَرِي
- تَقْرِيرٌ عَنْ كِتَابِ «نُقْطَةُ التَحَوُّلِ» "عِنَايَتُكَ بِالْقُرْآنِ بِدَايَةُ حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ"
  لِمُؤَلِّفِهِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّد عَسِيري
- تَقْرِيرٌ عَنْ مُؤْتَمَرِ هِدَايَاتِ الْقُرْآنِ فِي بِنَاءِ الْإِنْسَانِ ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾
  الْجِهَةُ الْمُنَظِّمَةُ: مَرْكَزُ مَكَّةَ الْعَالَمِيُّ لِلْهُدَى الْقُرْآنِيِّ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ

ISSN Arcif Analytics iD ORCID INDEX COPERNICUS INTERNATIONAL WorldCat Google scholar معرفة e-Marefa دار المنظومة DAR ALMANDUMAH Crossref

مجلة تدبر

أُسْلُوبُ الْمُقَابَلَةِ فِي سُورَةِ النَّحْلِ
دِرَاسَةٌ تَفْسِيرِيَّةٌ تَدَبُّرِيَّةٌ

The Contrast in Surat An-Nahl: An Exegetic and Reflective Study-

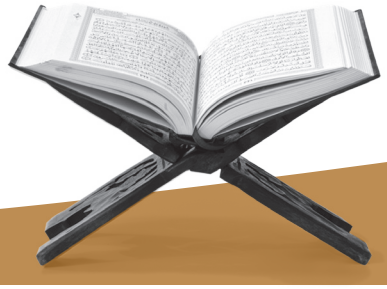

(Issn-L): 1658-7642
DOI Prefix 10.62488
معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024

أ.د. أَحْمَد مُحَمَّد الشَّرْقَاوِيُّ
Prof. Dr. Ahmed Mohamed Al-Sharqawi

أستاذُ الدِّراساتِ العليا بجامعةِ الأزهرِ
وعضوُ اللجنةِ العلميةِ الدائمةِ لترقيةِ الأساتذةِ

Professor of Graduate Studies, Al-Azhar University,
Member of the Permanent Academic Committee for Professor Promotions

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ١٨-١١-١٤٤٥هـ، الموافق ٢٦-٠٥-٢٠٢٤م
قبل للنشر بتاريخ: ١٧-٠١-١٤٤٦هـ، الموافق: ٢٣-٠٧-٢٠٢٤م
نشر في العدد الثامن عشر: رجب ١٤٤٦هـ، يناير ٢٠٢٥م
مدة التحكيم إلى ورقة النشر: (٥٨ يومًا).
المدة الإجمالية مع النشر: (٢٣٤ يومًا).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (١٤٦ يومًا).

تاريخ ومكان الميلاد ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٨م، محافظة الشرقية-مصر.

- حصل على درجةِ الإجازة في أصولِ الدينِ والدعوةِ- قسمُ التَّفسيرِ والحديثِ- بتقديرِ ممتازٍ مع مرتبةِ الشَّرف- ١٩٩٠.
- حصل على درجةِ التخصصِ الماجستيرِ في أصولِ الدِّين- التَّفسيرِ وعلوم القرآن سنة ١٩٩٤م- كان موضوعها منهج الشيخ سعيد حوَّى في كتابه الأساس في التَّفسير «دراسة مقارنة».
- حصل على درجة العالمية الدكتوراه في التَّفسيرِ وعلوم القرآن من كلية أصول الدين جامعة الأزهر- سنة ١٩٩٨م- بمرتبة الشرف الأولى- كان موضوعها «المرأة في القصص القرآنيّ» دراسة موضوعية مقارنة.

ومن نتاجه العلمي:

- حقوق المرأة في السنَّة، مكتبةُ الصميعيّ ٢٠٠٩.
- المرأة في القصص القرآني، دار السلام القاهرة ١٩٩٩.
- مناهج المفسِّرين- مكتبة الرشد، مقرر معتمد، وكالة الرئاسة العامة لكليات البنات بالرياض ٢٠٠٣.
- يتيمةُ الدهرِ في تفسيرِ سورةِ العصرِ- أضواءُ البيانِ- درعا سوريا، دارُ طيبة- دمشق ٢٠٠٩.
- «حكاياتٌ أندلسيَّةٌ» المجموعتان الأولى والثَّانية- دار البشير- القاهرة ٢٠٢١.
- «قصصُ النساءِ في الأحاديثِ والآثارِ»- مطبعة السلام- القاهرة ٢٠٢١.
- «الكنزُ المنشودُ» أثرُ تدبُّرِ سورةِ الفاتحةِ في بناءِ الإنسانِ ٢٠٢١.
- الكتبُ السابقةُ في القرآنِ الكريمِ، ط عمادةِ البحثِ العلميّ بالجامعةِ الإسلاميَّة- المدينة المنوَّرة. رقم الإصدار ٢١١ سنة ٢٠١٧م.
- مآثرُ النساءِ صفحاتٌ مشرقةٌ من أمجادِ الصحابياتِ- كرا تشي ٢٠٢٤م- ١٤٤٦هـ.
- بلاغةُ القرآن في تذييل الآيات دراسة تأصيليَّة، مجلة تدبُّر للدراسات القرآنيَّة المدينة المنوَّرة، العدد الثَّاني ١٤٣٨هـ السنة الأولى.
- الرِّسالة القرآنيَّة الأولى، نزولها، فضائلها، معانيها، ثمراتها، مجلة الوحيين، وقف تعظيم القرآن بالمدينة المنوَّرة، العدد الأوَّل ١٤٣٨هـ.
- أسلوبُ المقابلةِ في سورةِ الرَّعدِ، مجلة تدبُّر. العدد الثَّاني ١٤٣٩هـ السنة الأولى المدينة المنوَّرة ١٤٣٩هـ.
- قصةُ أصحابِ السَّبتِ، مجلة جامعة الجزائر ٢٠١٨ شهر يناير- مجلد ٢٦.
- نعمةُ الشمسِ في ضوءِ القرآنِ الكريم، مجلة كلية دار العلوم- جامعة القاهرة ٢٠١٦- عدد ٧٧.

google scholar
researchgate
web of science
orcid
البريد الشبكي

نُشر هذا البحث وفقًا لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نَسب المُصنَّف – غير تجاري ٤,٠ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

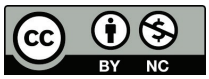

ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الشرقاوي، أحمد محمد"المقابلةُ في سورةِ النَّحل دراسةٌ تفسيريةٌ تدبريةٌ". ٢٠٢٥. مجلة تدبر ٩ (١٨): ٢٥٣-٣٤٩.

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/126

This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Al-Sharqawi, Ahmed Mohamed , trans. 2025. "The Contrast in Surat An-Nahl: An Exegetic and Reflective Study". Tadabbur Journal 9 (18): 253-349.

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/126

المُسْتَخْلَص

موضوع البحث:

يتناول هذا البحث دراسة أسلوب **المقابلة** في سورة النحل، حيث تتميز السورة بكثرة المقابلات التي بلغت ٢٥ مقابلة، ما يشكل نسبة ٢٠٪ من مجموع آيات السورة. تتسم السورة بالتأكيد على مقاصدها الأساسية، وهي تقرير الأصول الثلاثة: التوحيد، الرسالة، والبعث، بما يوافق سمات السور المكية. كما تسرد السورة العديد من نعم الله تعالى التي لم تجتمع في غيرها، مما أكسبها لقب «سورة النعم»، إلى جانب تناولها أصول التشريع وأمهات الأحكام، مع العناية بمكارم الأخلاق وذم مساوئها.

حدود البحث:

ركزت الدراسة على استقراء وتحليل أسلوب المقابلة في السورة دون التوسع في التعريف التأصيلي للمقابلة لغةً واصطلاحًا أو فوائد دراستها، حيث سبق تناول ذلك في دراسة سابقة حول سورة الرعد. وبدلاً من ذلك، تم توجيه الجهد إلى تحليل المقابلات الواردة في السورة من خلال تقسيم الآيات وفق الموضوعات الرئيسة: التوحيد، الرسالة، البعث، إضافة إلى مكارم الأخلاق وذم عادات أهل الجاهلية.

أهداف البحث:

- إبراز أهمية أسلوب المقابلة ودوره في تحقيق مقاصد سورة النحل.
- تحليل المقابلات في السورة وعلاقتها بالموضوعات الرئيسة.
- تسليط الضوء على ما تضمنته المقابلات من لطائف ودقائق بلاغية، مع بيان أثرها في إيصال المعاني وإيجاز العبارات.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال استقراء المقابلات في السورة، وتصنيفها وفق الموضوعات الرئيسة، وتحليلها لبيان أثرها البلاغي والمعنوي.

أبرز النتائج والتوصيات:

- أسلوب المقابلة في سورة النحل يتميز بثراء المعنى ودقته، مع الإيجاز في الألفاظ وجمال العبارة.
- الغرض من تنوع الأسلوب في المقابلات هو تحقيق التناغم بين المعاني والمقاصد الرئيسة للسورة.
- جاءت أغلب المقابلات على خلاف مقتضى الظاهر، ما أضفى عليها لطائف ودقائق بلاغية.
- يُنصح الباحثون بمواصلة دراسة أساليب البلاغة في السور القرآنية، خاصة تلك التي تسهم في تحقيق مقاصد العقيدة، الأخلاق، وبيان النعم الربانية.

الكلمات المفتاحية:

تفسير – سورة النحل – بلاغة القرآن – أسلوب – مقابلة.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

Abstract

The current study explores the rhetorical device of contrast **(Muqabalah)** in Surah An-Nahl, a chapter distinguished by its abundant use of this technique. The surah contains 25 instances of contrast, accounting for 20% of its verses. It also emphasizes the three main principles of belief: monotheism, prophethood, and resurrection, consistent with the themes of Makkan surahs. Additionally, it enumerates divine blessings, unmatched in other chapters, earning it the title Surah of Blessings. The surah also addresses fundamental rulings, legislative principles, and highlights virtues while rebuking vices. The study focuses on analyzing the occurrences of contrast in Surah An-Nahl. The study avoids reiterating foundational discussions on the linguistic and terminological meanings, types, and benefits of contrast, previously detailed in the author's earlier study on Surat Al-Ra'd. Instead, the present study concentrates on categorizing and analyzing the verses featuring contrast based on the three primary themes—monotheism, prophethood, resurrection—along with virtues, vices, and the denunciation of pre-Islamic customs. The study has three main objectives. It highlights the significance of the rhetorical device of contrast and its role in achieving the objectives of Surah An-Nahl. It analyzes the instances of contrast and their relation to the main themes of the surah. examine the rhetorical subtleties and intricacies within the contrast structures and their impact on meaning and conciseness. The study employs an inductive-analytical approach by identifying instances of contrast in Surah An-Nahl, classifying them according to the main themes, and analyzing their rhetorical and semantic implications. **Key Findings and recommendations include:** The contrast in Surah An-Nahl is characterized by its richness of meaning, precision, and conciseness, while maintaining the contrast appeal. The diversity in contrast styles enhances the harmony between the meanings and the overarching themes of the surah. Most instances of antithesis deviate from the apparent meaning, enriching the text with rhetorical subtleties and nuances. Researchers are encouraged to continue studying rhetorical devices in the Quran, especially those that contribute to elucidating the principles of belief, ethics, and divine blessings.

Keywords: Tafsir - Surah An-Nahl - Quranic rhetoric - Style - Contrast

The Contrast in Surat An-Nahl: An Exegetic and Reflective Study

By

Prof. Dr. Ahmed Mohamed Al-Sharqawi

Professor of Graduate Studies, Al-Azhar University,
Member of the Permanent Academic Committee for Professor Promotions

Submission and Publication Timeline

Submitted for Review: 18 Dhul-Qi'dah 1445 AH (May 26, 2024)
Accepted for Publication: 17 Muharram 1446 AH (July 23, 2024)
Published in Issue No. 18: Rajab 1446 AH (January 2025)
Peer-Review Duration: 58 days
Total Duration (Submission to Publication): 234 days
Average Review and Publication Duration: 146 days

Author Profiles

google scholar
researchgate
web of science
orcid
البريـد الشبكـي

Author's Biography

Date of Birth: 1387 AH (1968) Place of Birth: Al-Sharqiyah Governorate, Egypt

Education

- **Bachelor's Degree:** Usul Al-Din and Da'wah (Department of Tafsir and Hadith), with Excellent with honors, Al-Azhar University, 1990 (93% total grade, ranked first)
- **Master's Degree:** Specialization in Quranic Studies, Al-Azhar University, 1994, with a thesis entitled: "The Methodology of Sheikh Saeed Hawwa in His Book Al-Asas fi Al-Tafsir: A Comparative Study."

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

- **Doctorate Degree:** Quranic Studies, Al-Azhar University, 1998, , with a dissertation with first-class honor, entitled: "Women in Quranic Narratives: A Comparative Thematic Study."

Published Works

1- Rights of Women in the Sunnah, Al-Samiai Library, 2009
2- Women in Quranic Narratives, Dar Al-Salam, Cairo, 1999
3- Methodologies of Quranic Commentators (curriculum material for women's colleges under the General Presidency), Al-Rushd Library, Riyadh, 2003
4- The Unique Jewel in the Tafsir of Surat Al-Asr, A'lam Al-Bayan Publishing, Syria, 2009
5- Andalusian Tales, First and Second Collections, Al-Bashir Publishing, Cairo, 2021
6- Stories of Women in Hadith and Traditions, Al-Salam Printing, Cairo, 2021
7- The Hidden Treasure: The Impact of Reflecting on Surat Al-Fatiha in Human Development, 2021
8- Early Books on the Quran, Research Deanery, Islamic University of Madinah, Issue No. 211, 2017
9- The Virtuous Women: Radiant Pages from the Lives of Female Companions, Karachi, 2024
10- Quranic Eloquence in Verse Endings: A Foundational Study, Tadabbur Journal of Quranic Studies, Madinah, Issue No. 2, 1438 AH
11- The First Quranic Message: Its Revelation, Virtues, Meanings, and Outcomes, Al-Wahyin Journal, Madinah, Issue No. 1, 1438 AH
12- Contrast in Surat Al-Ra'd, Tadabbur Journal, Issue No. 2, 1439 AH
13- The Story of the People of the Sabbath, University of Algiers Journal, January 2018, Volume 26
14- The Blessing of the Sun in Light of the Quran, Faculty of Dar Al-Uloom Journal, Cairo University, 2016, Issue 77

Received: 5 September 2024
Accepted: 28 October 2024
Published online: 15 January 2025

المُقَدِّمَةُ

الحمدُ لله الوليِّ الحميدِ، وأشهد أن لا إله إلا الله الفعَّال لما يريد، وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلىٰ آله، أولي الفضل والجود، وأصحابه الأشاوسِ الأسود، وتابعيهم علىٰ المنهج الرشيد، ومن تَبِعَهم بإحسان إلىٰ يوم المزيد.

أمَّا بعد: فالقرآن الكريم رسالة الله القائمة، وآياته الخاتمة، وحجَّتهُ الشاهدة، ونعمته المتجدِّدة، وشريعته السائدة، هو زادُنا وطاقتُنا، وشفاؤنا وجنَّتُنا، ومراحُنا وراحتُنا، نطوّفُ بين سِوره وآياته، ونُبحر في معانيه وأسراره، ونخشع لعظمته وجلاله، ونخضع لأحكامه، ونتذوّق جمال أساليبه وعباراته، وحلاوةَ خطاباته وإشاراته، وروعة قصصه وأمثاله، فتبارك من أنزله وتقدّس.

وقد استوقفني ما حوته سورةُ النَّحل من مقابلات، فيها من دقائق المعاني وأسرار النَّظم، ولطائف البيان ونُكات البلاغة، ما يكشف عن جمال القرآن وإعجازه، ممَّا حدا بي نحو دراستها وتدبُّرها، فكان هذا البحث، أسلوب المقابلة في سورة النَّحل دراسة تحليليَّة، لأُبرزَ من معانيها جوامعَ الحِكَمِ والعِبر، وأنظُمَ من لطائفها نفائسَ الياقوتِ والدُّرر، غائصًا في أعماق الآيات، متدبِّرًا ومقتبسًا، وجائلًا في روضات كُتبِ التَّفسير مجتليًا وملتمسًا.

◆ أهميَّةُ الموضوعِ:

١- لهذا الموضوع أهميَّةُ البالغة، من جهة تعلُّقِهِ بالبلاغة القرآنيَّة، ودلالته علىٰ إعجاز القرآن الكريم، حيثُ روعة النَّظم، وحسن السَّبك، وملاءمة الألفاظ وفصاحتها، مع ثراء المعاني ووفائها.

٢- بالنظر والتَّأمل في الجمل المتقابلة يقف المتدبِّرُ علىٰ معانٍ واستنباطاتٍ

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

ودقائق، فضلًا عمَّا يلتقطه بالغوص في كتب التَّفسير من درر الفوائد، ولآلئ اللطائف المتعلِّقة بالمقابلات.

٣- اشتمال هذه السُّورة الكريمة على مقابلات عديدة، تُقرِّرُ معانيها، وترْفدُ مقاصدها، وتتَّسق مع موضوعاتها.

٤- حاجةُ مكتبة التَّفسير وعلوم القرآن لمزيد من البحوث والدِّراسات في البلاغة القرآنيَّة، تأصيلًا وتطبيقًا.

أسبابُ اختيارِه:

١- حرصي على البحث والكتابة في البلاغة القرآنيَّة، لتذوُّق هذا الجمال، والغوص في دقائق المعاني، واستخراج اللطائف وجمع الفوائد من بطون كتب التَّفسير.

٢- لفت نظري أثناء تدبُّري سورة النَّحل -منذ سنوات- تلك المقابلات التي حفلت بها السُّورة، بين المعاني، في الجملة الواحدة أو في آيتين فأكثر، وقد تأتي المقابلة بين صورة وصورة؛ فمكثت أتدَّبرُ آيات السُّورة مرارًا وتكرارًا، حتى وقفت على مواضع تلك المقابلات، ووفِّقْتُ -بفضل الله تعالى- إلى لطائف ومعانٍ رأيتُها جديرةً بالتَّقييد؛ فقد اجتمعت في السُّورة مقابلات في الكلمات وفي الجمل، فنجد مقابلة بين: السَّماوات وَالْأَرْض، اللَّيْل وَالنَّهار، وَالشَّمْس وَالْقَمَر وَالنُّجُوم، ﴿مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾، ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾، ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾، ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾، ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾، ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾، ﴿هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾. تلك المقابلات التي تزخرُ بها السُّورة الكريمةُ، وتنمُّ

عن تناسق بديع وتنوُّع عجيب في الموجودات والمعاني، وتوازنٌ وانسجامٌ في هذا الكون. وتلمس في هذا الجو المشحون بالمقابلات عند تدُّبر هذه السُّورة الكريمة، كيف تمتزج الشواهد الحسيِّة، بالحقائق الغيبيِّة، وتنتظم الآيات العلويَّة بالآيات الأرضيِّة، في صور ومشاهد تنبضُ بالحياة وتوحي بالجمال والجلال.

أهداف البحث:

١- دراسة الآيات التي اشتملت علىٰ مقابلات في سورة النَّحل دراسة تفسيريَّة تجتلي لطائفَها وتقف عند معانيها.

٢- اسْتجلاءُ ما يكمن في المقابلات القرآنيَّة، التي احتوتها سورةُ النَّحل من صور بلاغيِّة تزْخرُ بها تلك المقابلات، كالتقديم والتأخير والجناس والطِّباق، واللَّف والنَّشر والاحتباك، والاكتفاء، والتشبيه والاستعارة، والإظهار والإضمار، ورعاية الفاصلة، وأساليب التوكيد والتعجيب، والوعد والوعيد، والموعظة، إلخ.

٣- إبراز وجه من وجوه إعجاز القرآن، يتمثّل في بلاغة أساليبه، وجمال عباراته، وتناسب ألفاظه، وثراء معانيه.

الدِّراساتُ السَّابقةُ:

١- **أسلوب التَّقابل في الربع الأخير من القرآن دراسة أسلوبيَّة**. مقدَّمة لنيل درجة التخصص الماجستير، إعداد الباحث عمَّاري عز الدين، ١٤٣٠هـ - جامعة الحاج لخضر- باتنة الجزائر. ١٦٠ صفحة.

٢- **أسلوب المقابلة في سورة الرَّحمن، وأثره في المعنىٰ**، د. زكريا علي خضر، المجلة الأردنية في الدِّراسات الإسلاميَّة، عدد ١، ١٤٣٢هـ، ٢٠ صفحة من الحجم الكبير، وقد قسَّمه إلىٰ: المقابلة في الآيات

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

النفسيَّة، والآيات الكونيَّة، والصفات الإلهيَّة، وآيات الآخرة. ويُلاحظ أن الباحث سار في بحثه وفق المفهوم العام للمقابلة، دون تقيُّد بالمعنىٰ الاصطلاحي.

٣- **التَّقابلُ في القرآنِ الكريمِ (دراسةٌ تحليليَّةٌ للآيات المتقابلة العناصر)**، د. محمد الأمين جابي، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٣هـ، مركز جمعة الماجد، وهي مقسَّمة إلىٰ خمسة فصول: الفصل الأوَّل: «المقابلة تعاريف وحدود». الفصل الثَّاني: «تعاريف المقابلة والإشكاليات المرتبطة بها». الفصل الثالث: «أنواع التَّقابل في القرآن الكريم». الفصل الرَّابع: «أسلوب القرآن الكريم في التَّقابل». الفصل الخامس: «طرق التَّقابل في القرآن الكريم». الفصل السادس: «الأطراف المتقابلة في القرآن الكريم». الفصل السابع: «سياق التَّقابل في القرآن الكريم».

٤- **أسلوبُ المقابلةِ في القرآن الكريم دراسةٌ تطبيقيةٌ علىٰ سورة الرَّعد** وأثر ذلك في المعنىٰ، د. موسىٰ محمود معطان- مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانيَّة- السنة السادسة- ع ١٣- ١٤٣٨هـ. ويقع في ٣٦ صفحة.

٥- **التَّقابلُ في القرآن الكريم بين الجماليَّة والدلاليَّة**، د. علي زيتونة مسعود. وقد جعلها في فصلين، الأوَّل دراسة نظرية لأسلوب التَّقابل بين القُدامىٰ والمُحدَثين، الثَّاني دراسة أسلوبيَّة تطبيقيَّة علىٰ الربع الأخير من القرآن، جامعة الحاج لخضر- باتنة الجزائر. ١٤٣٨هـ. ٢٤٥ صفحة، وفيها تحدَّث عن بلاغة التَّقابل وأبعاده في القرآن، والتَّقابل في الأمثال والقصص القرآني، والتَّقابل وألوان البديع في القرآن.

٦- **أسلوبُ المقابلةِ في سورة الرَّعد، دراسةٌ تحليليَّةٌ**، أحمد الشرقاوي، بحثٌ محكمٌ ومنشور بمجلة تدبُّر- العدد السادس- سنة ١٤٤٠هـ. ويقع في ٥٣ صفحة. ويشتمل البحث علىٰ فصلين، الفصل الأوَّل: الدِّراسةُ النظريَّةُ لأسلوب المقابلة، ويشتمل علىٰ ثلاثة مباحث، المبحث الأوَّل: تعريفُ المقابلةِ، والفرقُ بينها وبين الطِّباق، وينقسم لمطلبين، المطلب الأوَّل: تعريفُ المقابلةِ. المطلب الثَّاني: الفرقُ بينها وبين الطِّباق. المبحث الثَّاني عن فوائد المقابلات القرآنيَّة. المبحث الثالث: أنواع المقابلات في القرآن. المطلب الأوَّل: من حيث العلاقة بين المعاني المتقابلة. المطلب الثَّاني: من حيث الظاهر وخلافه. ثمَّ الفصل الثَّاني، وهو الدِّراسة التطبيقيِّة لأسلوب المقابلة في سورة الرَّعد.

٧- **تقابل المعاني في سورة محمد**، عبد العزيز بن صالح العمار، جامعة الإمام محمد بن سعود، ويقع هذا البحث في ص ٦٩- مجلة العلوم العربية- العدد ٢٥ شوال١٤٣٣ هـ. وقد استفدت من هذا البحث.

خطة البحث:

يشتمل البحث علىٰ مقدِّمة وتمهيد وفصل وخاتمة.

المقدِّمة: تدورُ حول أهميِّة الموضوعِ وأسبابِ اختياره، والدِّراسات السابقة، وأهداف البحث وخطته ومنهجه.

التَّمهيد: كلمةٌ موجزةٌ عن سورة النَّحل، وتعريف المقابلة وأنواعها وفوائدها، وفيه مبحثان:

المبحثُ الأوَّل: كلمةٌ موجزةٌ عن سورة النَّحل.

المبحث الثَّاني: تعريفُ المقابلةِ وأنواعها وفوائدها.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

الفصل الأوَّل: الدِّراسةُ التطبيقيَّةُ لأسلوب المقابلة في سورة النَّحل، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأوَّل: المقابلاتُ المتعلِّقةُ بالتوحيد والرِّسالة والبعث ونِعم الله.

وفيه أربعةُ مطالب: المطلب الأوَّل: المقابلاتُ المتعلِّقة بالتوحيد.

المطلب الثَّاني: المقابلاتُ المتعلِّقة بالرِّسالة.

المطلب الثَّالث: المقابلاتُ المتعلِّقة بالبعث والجزاء.

المطلب الرَّابع: المقابلاتُ المتعلِّقة بنِعم الله وموقف الناس منها.

المبحث الثَّاني: مقابلاتٌ وردت في مكارم الأخلاق والتحذير من مساوئها، وذمِّ عادات الجاهلية القبيحة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: المقابلاتُ المتعلِّقة بالدعوة إلىٰ مكارم الأخلاق والتحذير من مساوئها.

المطلب الثَّاني: المقابلاتُ المتعلِّقة بذمِّ أفعال الجاهليَّة القبيحة.

ثمَّ الخاتمة: وتشتمل علىٰ نتائج البحث وتوصياته.

منهج البحث:

١- المنهج العام لهذا البحث: هو المنهج التحليلي القائم علىٰ جمع الآيات، التي اشتملت علىٰ مقابلات، مع تدبُّرها، والوقوف علىٰ النكات البلاغية، من خلال التدبُّر والنَّظر في السِّياق والرجوع لكتب التَّفسير.

٢- وفقًا لهذا المنهج: تمَّ تقسيمُ البحثِ حسب موضوعات السُّورة الرئيسة الثلاثة «التوحيد والرِّسالة والبعث»، وإن كانت الآياتُ قد

عالجت موضوعاتٍ أخرىٰ، لكنَّني جعلت هذه الأقسام الثلاثة هي الأساس.

أما عن إجراءات البحث:

فقد اتَّبعتُ فيها المنهج العلمي للكتابة والتوثيق، وذلك بنسخ الآياتِ القرآنيَّةِ، وكتابة اسم السُّورة ورقم الآية، وتخريجِ الأحاديث والآثار والحكم عليها- ما أمكن- إن كانت في غير الصحيحين، وتوثيق النُّقول من مصادرها، مع تمييزها بوضعها بين علامتي تنصيص « »، وإذا كانت بتصرُّفٍ، كتبت بتصرُّفٍ، أو باختصار إن كان مجرد اختصار، وينظر إذا نقلت بالمعنىٰ، وسأقوم بالتعليق علىٰ ما يحتاج لتعليق، وتخريج القراءات وتوجيهها، وتخريج الأبيات الشعرية، وترجمة الأعلام من غير المشاهير، وبيان الألفاظ الغامضة، وضبط ما يحتاج لضبط، إلىٰ غير ذلك ممَّا هو متَّبعٌ في البحوث والرسائل العلميِّة، مع سلوك منهج الاعتدال في ذلك. ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

المبحثُ الأوَّلُ

كلمةٌ موجزةٌ عن سورة النَّحل

◆ أوَّلًا: مكيَّةُ السُّورةِ:

هذه السُّورة مكيَّة، باستثناء آخر ثلاث آيات منها، قيل نزلت إثر غزوة أحد، عندما مثَّل المشركون بأسد الله حمزة، سيد الشهداء، ﷺ. ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٦- ١٢٨]. وروي عن عطاء بن يسار، قال: نزلت سورة النَّحل كلها بمكَّة، وهي مكيَّة، إلا ثلاث آيات في آخرها نزلت في المدينة بعد أُحد، حيث قُتِل حمزة ومُثِّل به، فقال رسول الله ﷺ: «**لَئِنْ ظَهَرْنا عَلَيْهِمْ لَنُمَثِّلَنَّ بِثَلاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ**»، فلما سمع المسلمون بذلك، قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلنّ بهم مُثْلة لم يمثِّلْها أحد من العرب بأحد قطُّ فأنزل الله ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ...﴾ إلى آخر السُّورة[1].

ورُوي عن أبي بن كعب، قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون، ومن المهاجرين ستة، منهم حمزة، فمثَّلوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يومًا مثل هذا؛ لنُرْبِينَّ عليهم. فلما كان يوم فتح مكَّة أنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ الآية[2].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، تحقيق: أحمد شاكر، (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٧م)، ١٧: ٣٢٣. والحديث مرسل وبه انقطاع.

(٢) الحديث: أخرجه الترمذي، «سنن الترمذي»، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ)، «تفسير القرآن»، =

ورُوي عن قتادة أنَّه استثنىٰ من مكيِّتها خمس آيات، الثلاث السابقة، وآيتين أخريين ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤١].

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل: ١١٠]. فهما علىٰ قوله مدنيتان، لكن ما الذي يمنع من كونهما مكيَّتين، فالصحابة هاجروا للحبشة، وكذلك سبقوا النبي ﷺ إلىٰ المدينة، والرأي الرَّاجح أنَّها كلها مكيَّةٌ؛ وذلك لأنَّ الرِّوايات التي ذكروها في سبب نزول قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ...﴾ إلخ السُّورة فيها مقال، فقد ذكر الإمام ابن كثير -عند سردها- أن إسناد بعضها مرسل وفيه مُبْهم، وبعضها في إسناده ضعف(٣).

وقال القرطبيُّ عن آية الصبر في آخر السُّورة ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل:١٢٦].

«أَطْبَقَ جُمْهُورُ أَهْلِ التَّفسير أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَدَنِيَّةٌ، نَزَلَتْ فِي شَأْنِ التَّمْثِيلِ بِحَمْزَةَ فِي يَوْمِ أُحُدٍ، وَوَقَعَ ذَلِكَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَفِي كِتَابِ السِّيَرِ»(٤).

ورجَّح الرازي كون السُّورة كلها مكيَّة، فقال:... إن المقصود من هذه

= باب: وَمِنْ سُورَةِ النَّحْلِ، ٥: ١٥٠، ح: ٣١٢٩. قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ». ورواه أيضًا ابن حبان في «صحيحه»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ٢: ٢٣٩، ومن طريقه رواه الحاكم في «المستدرك علىٰ الصحيحين»، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ)، ٢: ٤٨٤، ورواه غيرهم.

(٣) ينظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، (د.ط، بيروت: دار التراث العربي، د.ت)، ٢: ٥٩٦.

(٤) ينظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م). ١٠: ٢٠١.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

الآية نهي المظلوم عن استيفاء الزيادة من الظالم، وهذا قول مجاهد والنخعي وابن سيرين، قال ابن سيرين: إن أخذ منك رجلٌ شيئًا فخذ منه مثله، إلىٰ أن قال: «بل الأصوبُ عندي أن يقال: المراد أنَّه تعالىٰ أمر نبيّنا محمدًا ﷺ أن يدعو الخلق إلىٰ الدين الحقِّ بإحدىٰ الطرق الثلاث، وهي الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالطريق الأحسن، ثمَّ إن تلك الدعوة تتضمن أمرهم بالرجوع عن دين آبائهم وأسلافهم، وبالإعراض عنه والحكم عليه بالكفر والضلالة؛ وذلك ممَّا يشوِّش القلوب ويُوحِشُ الصُّدور، ويحمل أكثر المستعمين علىٰ قصد ذلك الدَّاعي بالقتل تارة، وبالضرب ثانيًا وبالشتم ثالثًا، ثمَّ إن ذلك المحقَّ إذا شاهد تلك السَّفاهات، وسمع تلك المشاغبات لا بدّ أن يحمله طبعه علىٰ تأديب أولئك السفهاء، تارة بالقتل وتارة بالضَّرب، فعند هذا أمر المحقِّين في هذا المقام برعاية العدل والإنصاف وترك الزيادة، فهذا هو الوجه الصحيح الذي يجب حمل الآية عليه»[٥].

◆ ثانيًا: عددُ آياتها:

وهي مئة وثمان وعشرون آية[٦].

◆ ثالثًا: اسم السُّورة:

سُمِّيت هذه السُّورة بسورة النَّحل، لما ورد فيها عن النَّحل، ولم يرد في غيرها له ذكر ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗا

(٥) ينظر: الرازي، «التفسير الكبير»، تحقيق: عبد الله شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ)، ٢٠: ٢٩١.

(٦) ينظر: أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، «البيان في عد آي القرآن»، (ط١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ)، ص١٧٥.

يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ [النحل: ٦٨-٦٩].

ولا شكَّ أنَّ العسل من أعظم النِّعم التي أنعم الله بها علىٰ عباده، فهو غذاءٌ وشفاء، شراب وإدامٌ؛ فالصِّلة واضحة بين كونها سورة النَّحل وسورة النِّعم. عن أُبيِّ بن كعب ﷺ قال: بينا أنا يومًا في المسجد، إذ قرأت آية في سورة النَّحل كان رسول الله ﷺ أقرأنيها..[٧].

وتسمَّىٰ سُورة النِّعم، قال قتادة: «هذه السُّورة تسمىٰ سُورة النِّعم»[٨].

قال ابن عطية: «هذه السُّورة كانت تسمىٰ سُورة النِّعم؛ بسبب ما عدَّد الله فيها من نِعمه علىٰ عباده»[٩].

◆ رابعًا: ما ورد في فضلها:

لم يصحّ في فضلها حديثٌ بعينه، ولكن يسري عليها ما ورد في فضائل القرآن بوجه عام، وهي من ضمن إحدىٰ عشرة سورة فيها سجدة تلاوة، أخرج البخاريُّ في الصحيح من طريق ابن جُريج، عن ربيعة بن عبد الله أنه حضر عمر بن الخطاب فقرأ يوم الجمعة علىٰ المنبر بسورة النَّحل، حتىٰ إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناسُ... الحديث[١٠].

---

(٧) الحديث: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»، تحقيق: محب الدين العمروي، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م)، ٧: ٣٢٩. يراجع: المتقي الهندي، «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال»، تحقيق: بكري حياني، (ط٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م)، ٢: ٦٠٦، ح: ٤٨٦٠.

(٨) ينظر: ابن أبي حاتم، «تفسير القرآن»، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، مكة المكرمة: مكتبة الباز، ١٤١٩هـ)، ٩: ١٠٧؛ ويراجع: السيوطي، «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ)، ٩: ٩٣.

(٩) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز»، (فاس، المجمع العلمي، ١٣٩٥هـ)، ٣: ٣٧٤.

(١٠) البخاري، «صحيح البخاري»، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، «أبواب سجود القرآن»، ح: ١٠٢٧.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

كما أنَّها اشتملت علىٰ آية كريمة عدَّها ابن مسعود ﷺ أجمع آية، فقال: «إِنَّ أَجْمَعَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ لِخَيْرٍ وَشَرٍّ: آيَةٌ فِي سُورَةِ النَّحل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]»[١١].

خامسًا: محور السُّورة وموضوعاتها الرَّئيسة:

تدور هذه السُّورة الكريمة حول ترسيخ العقيدة بأصولها الثلاثة «التوحيد والرِّسالة والبعث»، فتقرِّر هذه الأصول، وتدفع الشُّبه التي أثارها المشركون فتفندها، وتنقض عادات وتصوُّرات جاهليَّة، ومن الموضوعات الرَّئيسة لهذه السُّورة، إظهار النِّعم، فقد ورد فيها من النِّعم مجتمعةً ما جعلها تسمَّىٰ بسورة النِّعم، كما ورد عن بعض السلف، والسُّورة تتحدث عن مكارم الأخلاق، وتلك سمة غالبة من سمات القرآن المكِّي، فاشتملت علىٰ آية جامعة، حوت مكارم الأخلاق، فحثَّت عليها، كما حصرت مساوئها، فنهت عنها.

(١١) أبو القاسم الطبراني، «المعجم الكبير»، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ٩: ١٣٢. وعنون لها البيهقي في «شعب الإيمان»، فقال: «ذِكْرُ الْآيَةِ الْجَامِعَةِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي سُورَةِ النَّحْلِ»، ثم ذكر أثر ابن مسعود. ينظر: أبو بكر البيهقي، «شعب الإيمان»، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٣م)، ٤: ٨٣، ح: ٢٢١٦؛ والقاسم بن سلام، «فضائل القرآن»، تحقيق: مروان العطية وأخرين، (ط١، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٥م)، ١: ٢٧٦.

المبحث الثَّاني

تعريف المقابلة وأنواعها وفوائدها

◆ **أوَّلًا: المقابلة لغة:**

صيغة مفاعلة من قابَلَ، يُقابِلُ، مقابلةً: والمقابلةُ والتَّقابُلُ: بمعنىٰ المواجهة(١٢).

«وهو قِبالُك وقُبالَتُك أَي تُجاهك، ومُقابَلة الكتاب بالكتاب: مُعارَضته، وتَقابَلَ القومُ: استقبلَ بعضهم بعضًا»(١٣).

◆ **ثانيًا: المقابلة اصطلاحًا:**

١- قال السكَّاكيُّ: المقابلةُ «أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما، ثمَّ إذا شرطت هنا شرطًا شرطت هناك ضده»(١٤).

٢- وعرَّفها الزركشيُّ، فقال: «حقيقتها: ذكرُ الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها»(١٥).

٣- وعرَّفها السيوطيُّ، فقال: «...ومنه نوع يسمىٰ المقابلة، وهي أن يُذكر لفظان فأكثر، ثمَّ أضدادهما علىٰ الترتيب(١٦).

---

(١٢) يراجع: الجوهري، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ)، ٦: ٧٥.

(١٣) ابن منظور، «لسان العرب»، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ١١: ٥٣٤.

(١٤) أبو يعقوب السكاكي، «مفتاح العلوم»، تحقيق: نعيم زرزور، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ)، ١: ١٨٤.

(١٥) بدر الدين الزركشي، «البرهان في علوم القرآن»، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ)، ٣: ٤٥٨.

(١٦) السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن»، (د.ط، القاهرة: البابي الحلبي، ١٣٧٠هـ، د.ت)، ٣: ٣٢٧.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

٤- وعرَّفها ابن حجة الحمويُّ[١٧] بأنها: «التنظير بين شيئين فأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق»[١٨].

وأرىٰ أن المقابلة ليست بين لفظة ولفظة، أو لفظين متضادين أو متناظرين، فهذا أقرب للطِّباق منه للمقابلة التي تقع بين معنيين، بأن يأتي بمعنىٰ ثمَّ يذكر ما يقابله. وإنَّما هي مقابلة معنىٰ بمعنىٰ، بينهما تناظر أو تضاد.

◆ ثالثًا: أغراض المقابلة وأمثلتها وأنواعها:

وعليه فالمقابلة: أن يأتي بمعنيين بينهما تناظرٌ أو تضادٌّ؛ لإبرازهما. فالغرض منها تجلية المعنيين، بتقابلهما، وتقريرهما باقترانهما، مع الوفاء بالمعنىٰ بأوجز الكلمات، فضلًا عن ثراء المعنىٰ، وجمال الأسلوب.

جاء في منهاج البلغاء وسراج الأدباء، للقرطاجني[١٩]: «وإنما تكون المقابلة في الكلام بالتوفيق بين المعاني التي يطابق بعضها بعضًا، والجمع بين المعنيين اللذين تكون بينهما نسبة، تقتضي لأحدهما أن يذكر مع الآخر، من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب، علىٰ صفة من الوضع تلائم بها عبارة أحد المعنيين عبارة الآخر، كما لاءم كلا المعنيين في ذلك صاحبه. وأنواع المقابلات تتشعب. وقلَّ من تجده يفطن لمواقع كثير منها في الكلام، كما أنَّ كثيرًا من الناس يعدُّ

---

(١٧) أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، تقي الدين ابن حجة (٨٣٧هـ)، إمام أهل الأدب في عصره. وكان شاعرًا جيد الإنشاء. خير الدين الزركلي، «الأعلام»، (ط٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٢: ٦٧.

(١٨) ابن حجة الحموي، «خزانة الأدب وغاية الأرب». (بيروت: دار صادر، د.ت)، ١: ١٢٩.

(١٩) القرطاجني: أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن، الْأَنْدَلُسِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الْقَرْطَاجَنِّيُّ، نزيلُ تونس، شاعرٌ ناقدٌ، من مؤلفاته: منهاج البلغاء وسراج الأدباء. توفِّي سنة ٦٨٤هـ.

مـن المقابلـة مـا ليـس منهـا. وأكثـر مـا يشـعر بـه منهـا مقابلـة التَّضـاد والتَّخالـف، كقـول الجعـديِّ[٢٠]:

فـتـىً تَـم فـيـه مـا يـسـرُّ صـديـقَـه عـلـىٰ أن فـيـه مـا يـسـوءُ الأعـاديـا».

ومـن صحيـح المقابلـة في النثـر قـول هند بنـت النُّعمـان[٢١]: «شَـكَرَتْكَ يـدٌ نالتْهـا خصاصـةٌ بعـد نعمـة، ولا ملكتـك يـدٌ نالـتْ ثـروة بعـد فاقـة»[٢٢].

وقـد اعتبرهـا البُلغـاء مـن بـاب البديـع، المحسِّـنات المعنويـة، أي التـي تضـمُّ إلـىٰ جانـب حُسـن العبـارة بلاغـة المعـاني وجمالهـا.

قـال صاحـب الطـراز: «واعلـم أن هـذا النـوع مـن علـم البديـع متفـقٌ علـىٰ صحَّـة معنـاه وعلـىٰ تسـميته بالتَّضـاد والتكافـؤ، وإنمـا وقـع الخـلاف في تسـميته بالطِّبـاق والمطابقـة والتَّطبيـق، فأكثـر علمـاء البيـان علـىٰ تلقيبـه بمـا ذكرنـاه»، إلـىٰ أن قـال: والأجـود تلقيبـه بالمقابلـة، لأنَّ الضدَّيـن يتقابـلان، كالسـواد والبيـاض، والحركـة

(٢٠) الجعديُّ: النابغة الجعديُّ: قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعديُّ العامري، أبو ليلىٰ، شاعر فذٌّ صحابي ومن المعمِّرين. اشتهر في الجاهلية. وكان ممَّن هجروا الأوثان، ونهىٰ عن الخمر قبل ظهور الإسلام. وفد النابغة علىٰ رسول الله ﷺ فأسلم، وأدرك صِفِّين، مع الإمام علي ﷺ ثم سكن الكوفة، ومات سنة (٥٠هـ)، بعد أن جاوز المئة، ينظر: ابن سلام الجمحي، «طبقات فحول الشعراء»، تحقيق: محمود شاكر، (ط٣، بيروت: دار المعارف، ١٩٥٢م)، ١٠٣.

(٢١) هند بنت النُّعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللخمية. نبيلة، فصيحة. ولدت ونشأت في بيت المُلك بالحيرة. وترهَّبت ولبست المسوح، وأقامت في دير بَنته (بين الحيرة والكوفة)، عُرف بدير هند الصغرىٰ. توفِّيت سنة ٧٤هـ. ينظر: الحميري، «الروض المعطار في خبر الأقطار»، (ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م)، ص٢٥٠؛ وزينب بنت علي العاملي، «الدر المنثور في طبقات ربَّات الخدور»، (ط١، مصر: الطبعة الأميرية، ١٣١٢م)، ص٥٣٤؛ والزركلي، «الأعلام»، ٨: ٩٨.

(٢٢) ينظر: ابن حازم القرطاجني، «منهاج البلغاء وسراج الأدباء»، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ت)، ص١٦. والبيت للنابغة الجعدي كما في: ابن قتيبة الدينوري، «الشعر والشعراء»، (د. ط، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ)، ١: ٢٨٤.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

والسكون، وغير ذلك من الأضداد من غير حاجة إلىٰ تلقيبه بالطِّباق والمطابقة، لأنهما يشعران بالتَّماثل بدليل قوله تعالىٰ: ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾ [نوح: ١٥].

أي متساويات، فإذن الأخلق تلقيب هذا النوع بما ذكرناه من المقابلة، ولا يلقب بالطِّباق، كما قاله جوّاب البلاغة ونقّادها، البصير والمهيمن علىٰ معانيها وخرّيتها الخبير[٢٣] قُدامة ابن جعفر الكاتب فإذا تمهَّدت هذه القاعدة فلنذكر كيفيَّةَ التَّقابلِ في الكلام، لأنَّ الشيء ربما قُوبل بضدِّه لفظًا، وربما قُوبل بضدِّه من جهة المعنىٰ، وتارة يقابل بمخالفه، ومرة يقابل بما يماثله، فهذه ضروب أربعة لا بدَّ من تقديرها وتفصيلها بمعونة الله تعالىٰ.

ثمَّ قسّمه إلىٰ ثلاثة ضروب:

الضربُ الأوَّل في مقابلة الشيء بضدِّه من جهة لفظه ومعناه. ومثَّل له بأمثلة، منها: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ...﴾ [النحل: ٩٠]. قال: فانظر إلىٰ هذا التَّقابل العجيب في هذه الآية، ما أحسن تأليفه وأعجب تصريفه، فلقد جمع فيه بين مقابلات ثلاث، الأولىٰ منها مأمور بها والثلاث التوابع منهيٌّ عنها، ثمَّ هي فيما بينها متقابلة أيضًا.

الضرب الثَّاني في مقابلة الشيء بضدِّه من جهة معناه دون لفظه. ومثَّل له بأمثلة، منها: قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. قال: فقوله (يهدىٰ ويضل) من باب الطِّباق اللفظي، وقوله يشرح صدره مع قوله يجعل

(٢٣) أبو الفرج قُدامة بن جعفر بن قُدامة بن زياد، الكاتب البغداديُّ (ت ٣٣٧هـ). والخرّيت: الدليل الماهر.

صدره ضيقًا حرجًا من الطِّباق المعنويِّ، لأنَّ المعنىٰ بقوله يشرح يوسِّعه بالإيمان ويفسحه بالنور حتىٰ يطابق قوله ضيقًا حرجًا.

ثمَّ ذكر ضربًا ثالثًا: في مقابلة الشيء بما يخالفه من غير مضادة، وذلك يأتي علىٰ وجهين، الوجه الأوَّل منهما أن يكون أحدهما مخالفًا الآخر، خلا أنَّ بينهما مناسبة. قال: وهذا نحو قوله تعالىٰ: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ [التوبة: ٥٠]. فالمصيبة مخالفة للحسنة من غير مضادَّة، إلا أن المصيبة لا تقارب الحسنة، وإنما تقارب السيئة، لأنَّ كل مصيبة سيئة، وليس كل سيئة مصيبة، فالتقارب بينهما من جهة العموم والخصوص.

الوجه الثَّاني ما لا يكون بينهما مقاربة وبينهما بعد، لا يتقاربان، ولا مناسبة بينهما، ومثاله ما قاله أبو الطيِّب المتنبىٰ: لمن تطلب الدُّنيا إذا لم ترد بها ... سرور محبّ أو إساءة مجرم.

فالمقابلة الصحيحة أن تكون بين محبٍّ ومبغضٍ، لا بين محبٍّ ومجرمٍ، فإنَّ بين المحبِّ والمجرمِ تباعدًا كبيرًا، فإنَّه ليس كل من أجرم إليك فهو مُبغض لك..[٢٤].

(٢٤) ينظر: يحيىٰ بن حمزة العلوي، «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز». (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ)، ٢: ٢٠١.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

الفصل الأوَّل

الدِّراسة التطبيقية لأسلوب المقابلة في سورة النَّحل

المبحث الأوَّل: المقابلات المتعلِّقة بالتوحيد والرِّسالة والبعث ونِعم الله.

المبحثُ الثَّاني: مقابلات وردت في مكارم الأخلاق والتَّحذير من مساوئها وذمُّ عادات الجاهليِّة القبيحة.

المبحث الأوَّل

المقابلات المتعلِّقة بالتوحيد والرِّسالة والبعث ونِعم الله

المطلب الأوَّل: المقابلات المتعلِّقة بالتوحيد:

التوحيد هو الغاية العظمىٰ لرسالة القرآن وهو الهدف الأسمىٰ، والمطلوبُ الأوجب علىٰ العباد، توحيد الله تعالىٰ وتنزيهه عن الشريك، والإيمان بما اتَّصف به من صفات الكمال والجلال.

وفي السُّورة الكريمة مقابلات عديدة تقرِّرُ عقيدة التوحيد، وتفنّدُ شُبه وأباطيل أهل الكفر وشكوكهم.

وفيما يأتي نذكر هذه المقابلات التي تدور حول توحيد الله وتنزيهه:

◆ **أوَّلًا: من أدلة التوحيد:**

١ – قول الله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧].

جاء أكثر مقابلات هذه السُّورة الكريمة علىٰ خلاف مقتضىٰ الظَّاهر، فاشتملت علىٰ لطائف، واحتوت علىٰ دقائق، بينما جاء قليل من المقابلات علىٰ بابها، وهذه مقابلة علىٰ بابها، وفيها سؤال إنكارٍ علىٰ المشركين، كيف يُسوّىٰ بين من يخلق ومن لا يخلق؟ كما يزعمُ المشركون فيعدلون بالله غيره، ويسوون بين المخلوق والخالق ﷻ وقد سبق هذه الآية الكريمة حديثٌ مفصَّلٌ عن المخلوقات، ومع كون المشركين يقرِّون بأنَّ الله تعالىٰ هو الخالق، لكنَّهم يشركون به غيره، كما قال تعالىٰ في أول سورة الأنعام: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

ومن ثمَّ ختمت الآية بهذا السؤال الإنكاري، ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، وفيه إلىٰ جانب الإنكار عليهم حفزٌ لهم علىٰ التذكّر، فهم في غفلةٍ وإعراضٍ، كمن غاب عقلُه.

قال البيضاوي: «﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتعرفوا فساد ذلك، فإنَّه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بأدنىٰ تذكُّر والتفات»[٢٥]. جاءت المقابلة هنا علىٰ بابها؛ لتعلقها بقضية التوحيد، وهو الذي قرَّره القرآن بلا لبسٍ أو إشكال.

◆ ثانيًا: إحاطة علم الله تعالى:

٢- ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النحل: ١٩].

قرَّرت الآية إحاطة علم الله تعالىٰ، لأولئك المخاطبين، وقدّم السِّر علىٰ العلن، لأنَّ معرفته أهمُّ وأدلُّ علىٰ قدرة الله تعالىٰ وإحاطته بالعباد، فمن يعلم

(٢٥) ناصر الدين البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٣: ٢٢٣.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

السَّر يعلم الإعلان من باب أولىٰ، وكأنَّ الآية تنوِّه بما يسِّرون به في مجالسهم من تكذيب وإنكار، ونظيرها قوله تعالىٰ ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٣ - ١٤].

وجاءت المقابلة هنا علىٰ بابها لتعلُّقها بالعقيدة التي جاء بها القرآن واضحةً جليَّةً.

◆ ثالثًا: مشيئة الله وحكمته وعدله في أقداره:

٣- ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣].

المقابلة هنا بين: ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾، وبين: ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾.

وهي متعلِّقة بمشيئة الله القائمة علىٰ الحكمة والعدل، والقدرة.

والمقابلة هنا علىٰ ظاهرها، ومعنىٰ الآية الكريمة: ولو شاء الله أن يجعلكم أمَّة واحدة لجعلكم، حيث لا تباين ولا تفاوت ولا اختلاف، ولكنَّه شاء أن يجعلكم أمما شتىٰ متباينة ومتفاوتة، في الحق والباطل، والقوة والضعف، والغلبة والاستكانة، والغنىٰ والفقر، يضلُّ عن الحق من يشاء ويخذله، ويهدي للحق من يشاء ويثبته، ولتسألنَّ يوم القيامة عمَّا كنتم تعملون في الدنيا، وتُجزون به.

وتقديم الإضلال هنا، لمناسبة ما يدور في الأذهان: لماذا ضلّ من ضلَّ؟ فبيَّن الله تعالىٰ أن وقوع الضلال ممَّن ضل، وفقًا لمشيئته تعالىٰ لحكمة، وأن العبد هو الذي اختار لنفسه.

رابعًا: ضربُ المثالِ لتقرير التوحيد:

٤- المثال الأوَّل:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٥].

المقابلة هنا بين: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾، وبين: ﴿وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًا﴾.

إذ بعد بيان شواهد الوحدانيَّة ودلائل القدرة وسوابغ النِّعم، التي تدلُّ على فضله وإحسانه وقدرته وامتنانه، ذكر موقف المشركين، حيثُ عبدوا الأصنام التي لا تجلب خيرًا ولا تدفع ضُرًّا، ولا تستطيع أمرًا، ثمَّ ضرب المثل، زيادةً في التقرير، وإمعانًا في الإقناع، للتفريق بين حال الأصنام العاجزة، وبين قدرة الله وسلطانه العظيم، فالأصنام مخلوقة عاجزة، فكيف يشركونها مع الله في مُلكه وسلطانه!

عن مجاهد: «هو مثل مضروب للوثن وللحقِّ -تعالىٰ- فهل يستوي هذا وهذا؟ ولمَّا كان الفرق بينهما ظاهرًا واضحًا بيِّنًا لا يجهله إلا كلُّ غبيٍّ قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾»(٢٦).

ضرب الله مثلًا برجلين: عبدٌ مملوك لا يملك نفسَه، فضلًا عن ملكية التصرُّف في مالٍ أو غيره، بل العجز التامّ كما يفيده التَّعبير ب ﴿لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ والنكرة مع النفي تفيد العموم، فهو لا يُحسن التصرُّف بأية حال، فقد اجتمعت فيه صفات العجز والإعاقة، فهو مكبَّلٌ بقيود الرقِّ، فضلًا عن العجز الذي يعوقُه عن فعل شيء، في مقابل حرٍّ يملك التصرُّف ويُحسنه.

---

(٢٦) ينظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم». (د.ط، بيروت: دار التراث العربي، د.ت)، ٢: ٧٠٤.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

قال الخازن: «فإن قلت: لِمَ قال عبدًا مملوكًا لا يقدر على شيء، وكل عبد هو مملوك وهو غير قادر على التصرُّف؟ قلت: إنَّما ذكر المملوك؛ ليتميَّز من الحر؛ لأنَّ اسم العبد يقع عليهما جميعًا؛ لأنهما من عباد الله، وقوله: لا يقدر على شيء احترز به عن المملوك المُكاتب والمأذون له في التصرُّف، لأنهما يقدران على التصرُّف»(٢٧).

وهنا يظهر الاحتباك، حيث دلَّت كل جملة على ما لم تدلُّ عليه الأخرى والعكس؛ ليكتمل المعنى بأوجز عبارة، فإثبات العجز للأوَّل إثبات لقدرة الآخر، ﴿لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ وبيَّن تعالى أنَّ الآخر ماله حلال وهو تفضُّلٌ من المنعم ﷻ وأنَّه ينفقه في القربات. لم يقابل عبدًا مملوكًا، بحرٍّ مالكٍ، وإنَّما قابله بـ ﴿وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًا﴾، أي بمن هو مالك متصرِّف في ماله الحلال ينفق منه في السِّر والعلن، فهو حرُّ التصرُّف في ماله، يملك القدرة والاختيار، بينما العبد المملوك لا يملك التصرُّف والقدرة على أيِّ شيء، فضرب المثل لأصنامهم التي لا تملك شيئًا مع عجزها، فكيف يقصدونها بالدعاء؟ أو المقصود بالمثل أن العبد لا يمكن أن يسوّى بسيده، فالعبد مملوك عاجز، فكيف يسوّى بسيده الذي يملك ويتصرَّف ويقدر! فكيف يسوون بين المخلوق والخالق؟ كيف يعدلون بالله تعالى أصنامهم، التي لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع، ولا تعطي ولا تمنع؟! كما قال ربنا ﷻ قبل ذلك في السُّورة ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧﴾.

قال ابن عاشور: «فشبَّه حال أصنامهم في العجز عن رزقهم بحال مملوك لا يقدر على تصرُّفٍ في نفسه، ولا يملكُ مالًا، وشبَّه شأن الله -تعالى- في

(٢٧) ينظر: الخازن، «لباب التأويل في معاني التنزيل»، تحقيق: محمد علي الصابوني، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٣: ٩٠.

رزقه إياهم بحال الغنيِّ المالكِ أمرَ نفسِه بما شاء من إنفاقٍ وغيره. ومعرفة الحالين المشبهتين يدلُّ عليها المقام، والمقصود نفي المماثلة بين الحالتين، فكيف يزعمون مماثلة أصنامهم لله تعالىٰ في الإلوهية، لذلك أعقب بجملة ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾ وذيّل هذا التمثيل بقوله تعالىٰ: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢٨).

والتعبير بالفعل المضارع يدلُّ علىٰ المداومة والتجدد، ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾.

وتقديم السر علىٰ الجهر؛ لأنَّ الأصل في الصدقة الإسرار بها، فهو أدعىٰ للإخلاص وأبعد عن الرياء، وفيه ستر علىٰ الفقير.

٥- المثل الثَّاني:

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦].

المقابلة هنا بين: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾، وبين: ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

وضرب الله مثلًا آخر لتبديد الأوهام ونقض الأباطيل وتقرير الحقائق، رجلين أحدهما لا يقدر علىٰ الكلام مطلقًا، وهو عبءٌ ثقيل علىٰ سيِّده المتولِّي أمره أينما يرسله لحاجة لا يجلب له نفعًا ولا يسوق إليه خيرًا، هل يستوي هذا الأخرق العييُّ مع من دأبُهُ الأمر بالعدل، هل يستوي الأبكم العاجز مع هذا

(٢٨) ينظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، (د.ط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ت)، ١٣: ١٨٠ (باختصار).

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

المتكلم المحتسب؟ فوق أنَّه علىٰ طريق واضح معتدل؟ وهذا مثل ضربه الله للأصنام المملوكة العاجزة الخليَّة من الخير، العديمة النفع.

«والمثلان هنا مأخوذان من واقع الحياة الاجتماعية للعرب آنذاك، فقد كان لهم عبيد، لا يملكون شيئًا، وليس لهم حرية التصرُّف، أو القدرة علىٰ فعل شيء إلا بأمر أسيادهم»[٢٩].

وإعادة الاسم الظاهر ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ ولم يقل وضرب مثلًا؛ لتفخيم هذا المثال، وليستقل هذا المثل بالذكر، والاقتباس، وقوله ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ من باب الإجمال قبل التفصيل، وفيه من التشويق والتنبيه ما فيه.

قال البيضاوي: «وإنما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين؛ لأنَّهما كمال ما يقابلهما، وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالىٰ لنفسه وللأصنام؛ لإبطال المشاركة بينه وبينها أو للمؤمن والكافر»[٣٠].

وقوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ التعبير بـ«لا» دون «ما»؛ لأنَّ المقصود الإخبار عن صفته الحالية، فلم يقل: ما يقدر علىٰ شيء!، لأنَّ «ما» يخلص الفعل للحال و«لا»: عند الأكثر إنَّما يخلصه للاستقبال، فهذا تنبيه علىٰ أن عجزه لازم ليس ينفك، إذ لو بقيٰ بما بقيٰ للحال لتُوُهِّم أنَّه يقدر علىٰ ذلك في المستقبل»[٣١].

وضمير المتكلم بصيغة الجمع ورد مرتين للتفخيم والتعظيم، وعطف الاسم

---

(٢٩) ينظر: عبد السلام أحمد الراغب، «وظيفة الصورة الفنية في القرآن»، (ط١، حلب: دار فصلت، ١٤٢٢هـ)، ص١٧٥.

(٣٠) ينظر: البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٣: ٢٣٥.

(٣١) ينظر: ابن عرفة التونسي، «تفسير ابن عرفة»، تحقيق: حسن المناعي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ٣: ٣٨.

علىٰ الفعل، ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾؛ لبيان دأبه واستمراره في الأمر بالعدل، مع ثباته علىٰ طريق الاستقامة، فعدل عن الفعل للاسم لدلالة الاسمية علىٰ الثبات.

ومن العاجزين من يكون عالة علىٰ أهله، ولكنَّ أهله يوجهونه إلىٰ تحقيق أشياء معينة تناسب وضعه، فقد يستخدمون هذا الأبكم في الرعي أو ما شابه ذلك من الأعمال اليدوية، ولكنَّ هذا الأبكم الذي ضرب مثله عاجز أيُّما عجز؛ لأنَّ مولاه ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾. أي هذا الأبكم لا يستطيع تحقيق المنفعة علىٰ اختلافها، لأنَّه عاجز عن الفهم والاستيعاب أيضًا؛ لأنَّه لا يفهم ما يراد منه -علمًا أنَّ الأبكم الذَّكي يفهم ما يراد منه- والدليل علىٰ أنَّه لا يفهم ما يراد منه، هو كلمة ﴿يُوَجِّههُّ﴾، أي: أنَّ مولاه يعطيه المعلومات والتوجيهات لتحقيق أمر ما، لكنَّه لا يستفيد ممَّا يعلم ويوجَّهُ إليه، فلا يحقِّقُ أي منفعة؛ لأنَّ (خير) نكرة في سياق النَّفي، والنكرة في سياق النَّفي تدلُّ علىٰ العموم، فهذا الأبكم لا يقدر علىٰ تحقيق شيء ممَّا يرتجىٰ.

ذكر الضمير (هو) ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾؛ تأكيدًا علىٰ سوء حال الأبكم، وعلىٰ بعد الفرق بين المنطيق الحكيم الصالح، وبين الأبكم العاجز الغبي، كأنَّ الآية تقول: هل يستوي هذا الأبكم المنصوص علىٰ عجزه وغبائه؟ ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ فإن الضمير (هو) تأكيد للضمير المستتر.

أسلوب الاحتباك في: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهذا الآمر بالعدل يسير علىٰ صراط مستقيم في تحقيق الخير، لا كالأبكم يسير علىٰ طريق معوَّج؛ لأنَّه لا يفهم شيئًا، ولا يملك حكمة»[٣٢].

(٣٢) ينظر: سامي القدومي، «التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني». (د.ط، عمان: دار الوضاح، د.ت)، ص١٥٣ (باختصار).

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

والمثل الأوَّل يكشف أنَّهم لا يسوون في حياتهم بين عبدٍ مملوكٍ لا يقدر علىٰ شيء، وبين سيّد حرّ، مالكٍ متصرِّفٍ في أمواله، ينفق منها سرًا وجهرًا، ويرفضون المساواة بينهما، ويأنفون من ذلك؛ إذ كيف يسوّىٰ بين العبد المملوك، والحرّ الطليق؟! لكنهم يرضون بالتسوية بين سيد العباد ومالكهم وبين أحد من عبيده أو شيء آخر ممَّا خلق، وهذا تناقض بيّن، لا يقول به العقلاء.

ويبيِّن المثلُ الثَّاني أنهم أيضًا لا يسوون في حياتهم بين رجل أبكم ضعيف بليد، لا يعود بخير، وبين رجل عاقل حصيف، متكلم آمر بالعدل، مستقيم علىٰ طريق الخير، ولكنَّهم يرضون بالتسوية بين الله ﷻ وهذه الأصنام الجامدة البكماء. فالمثلان يقيمان الأدلة والبراهين علىٰ عقيدة التوحيد، من واقع حياة العرب آنذاك، ويظهران تناقض المشركين في تصوراتهم واعتقاداتهم(٣٣).

ونظير ذلك في القرآن ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩].

«والفرق كبير بين عبد مملوك لشركاء عدة، كل واحد يأمره بأمر، وهو موزّع بين أسياده المتخاصمين عليه، لا يدري كيف يُرضي هؤلاء المتخاصمين جميعًا؛ لذا فهو يعيش في قلق وحيرة وعذاب، وعبد آخر مملوك لسيد واحد، يتلقىٰ منه أوامره، وينفذها، ويعرف ما يريده منه وما لا يريده؛ لذا فهو يعيش في توازن ووضوح»(٣٤).

وفي الحديث: «وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَىٰ عَبْدًا مِنْ خَالِصِ

(٣٣) عبد السلام أحمد الراغب، «وظيفة الصورة الفنية في القرآن»، (ط١، حلب: دار فصلت، ١٤٢٢هـ)، ص١٧٥ (بتصرف).

(٣٤) المصدر السابق.

مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَىٰ غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَىٰ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟»[٣٥].

ومما يستفاد من هذين المثلين:

- **أن الذي يأمر بالعدل لا بدَّ أن يكون مستقيمًا علىٰ طريق الحق متبصِّرًا به. ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.**
- **الإنفاق لا يكون إلا من الحلال، وتقديم صدقة السر علىٰ العلن ﴿وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾.**
- الشخصية الإيجابية الفعَّالة المنتجة المعطاءة خير من السلبية الضعيفة العاجزة المتواكلة.
- ضرب المثل في القرآن من أساليب الاحتجاج وترسيخ المعاني وتوضيحها، وهذا المثل مستمدٌ من البيئة العربية، حيث الأنفة والحميَّة.

المطلب الثَّاني: المقابلات المتعلِّقة بالرِّسالة:

تقرير الرِّسالة وإثباتها، وتفنيد الشُّبه والمزاعم المثارة حولها من أعظم مقاصد القرآن، فبعد الإيمان بالله تعالىٰ يأتي الإيمان بالرُّسل والكتب والملائكة، ومنهم الموكلون بالوحي، جبريل عليه السلام.

(٣٥) رواه الترمذي في «السنن» مرفوعًا من حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه، ٥: ١٤٨، ح: ٢٨٦٣، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ». قال محمد بن إسماعيل: «الحَارِثُ الأَشْعَرِيُّ لَهُ صُحْبَةٌ وَلَهُ غَيْرُ هَذَا الحَدِيثِ». ينظر: أبو بكر ابن خزيمة، «صحيح ابن خزيمة»، تحقيق: محمد مصطفىٰ الأعظمي، (د. ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت)، ٣: ١٩٥؛ وأبو محمد المنذري، «الترغيب والترهيب»، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧م)، ٢: ٢٥٥. وقال الألباني: «إسناده صحيح»، ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، «صحيح الترغيب والترهيب»، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٢٤١هـ).

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

وقد وردت في السُّورة الكريمة آيات عدة، اشتملت على أسلوب المقابلة، لتحقق هذا المقصد الأسنى، وترد على المنكرين وتصدّ المشككين، وتهدي الحائرين.

وسأورد هذه الآيات، وأبيِّنُ بلاغة أسلوب المقابلة بين معانيها:

◆ **نزول القرآن وموقف الناس منه:**

١- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤].

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

في هذه المقابلة بيان موقف الناس من القرآن، ماذا قال المشركون وما جواب المتقين، السؤال واحد وُجّه للفريقين: ماذا أنزل ربكم؟ لكن الجواب مختلف، أما المشركون فقالوا ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. وأما المتقون فقالوا ﴿خَيْرًا﴾.

والمعنى: وإذا قيل لأولئك الذين لا يؤمنون بالآخرة أيُّ شيء أنزل ربكم، قالوا: أنزل ما سطَّره الأوَّلون من الأباطيل والأسمار والترُّهات، كما قال تعالى ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١].

وهذا منهم ادعاء كاذب وافتراء محض لا يصدِّقُهُ خبرٌ ولا يسلِّم له عقلٌ. وفي المقابل: وقيل للمتقين ماذا أنزل ربكم؟ فأثنوا على الوحي المنزّل وبيَّنوا أنَّه خير كله، ينتفع بهديه المؤمنون فيعيشون في الدنيا سعداء موفقين، ولدَّار الآخرةُ خير لهم، ولنِعمَ الجنةُ دارُ كل تقي. وهذا من عظيم الإنعام وجليل الإحسان.

وتغاير النَّظم، حيث جاء جواب الكفار بالرفع خلافًا لجواب المؤمنين

بالنصب، استشفَّ منه النُّحاة أن الكفار أنكروا أصلًا كون القرآن منزلًا، بل قالوا هو أساطير الأوَّلين، ولو قالوا أساطير بالنصب؛ لفهم إقرارهم بكونه منزلًا، بينما جواب المتقين يُقرُّ بأمرين: كونه منزلًا، كما يفهم من نصب ﴿خَيۡرٗا﴾ أي أنزله خيرًا، وكونه خيرًا، أي جامع للخير.. وتلك لفتة نحويةٌ رائعة، قال أبو جعفر النّحاس في إعراب القرآن «... ولم يقرّوا أنّه أنزل شيئًا؛ فلهذا كان مرفوعًا»(٣٦).

وقال أبو سعيد السيرافي: «وأمّا قوله ﷻ: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤].

فالذي عند ذوي التحصيل أنّ أساطير الأوَّلين ليس بجواب؛ لأنَّ الّذين قالوا: أساطير الأوَّلين لم يكونوا معترفين بأنّ الله أنزل شيئًا، وإنّما تقديره: هذا الذي جاء به محمد أساطير الأوَّلين، وكأنّهم عدلوا عمّا سئلوا عنه»(٣٧).

وتأمّل المقابلة بين ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ وبين ﴿وَقِيلَ﴾، حيث دلَّت الأولىٰ علىٰ إصرار الكفار كلما سُئلوا، فجوابهم لا يتغير، مهما سمعوا من الحجج، ورأوا من الآيات البينات؛ فديدنهم إنكار كون القرآن وحيًا من الله وهجيراهم ادعاء كونه أساطير الأوَّلين، بينما عبّر في حق الفريق الآخر بـ﴿وَقِيلَ﴾؛ لبيان ثبات موقفهم، فلا حاجة لإعادة السؤال عليهم.

كذلك تأمّل المقابلة بين قول الكفار عن الوحي (أساطير الأوَّلين) وبين قول المتقين (خيرًا)، وقد جاءت علىٰ خلاف الظاهر، إذ الظاهر أنْ يقولوا

(٣٦) أبو جعفر النحاس، «إعراب القرآن»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، د.ت)، ٢: ٢٠٨.

(٣٧) السيرافي، «شرح كتاب سيبويه»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ٣: ١٨٥؛ ينظر: الأخفش، يحيىٰ بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي، «معاني القرآن»، تحقيق: د. هند شلبي. (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩م)، ١: ١٨٦.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

«حقٌّ»، لكنهم قالوا خيرًا، فهو ليس مجرد حق، بل هو الخير، والتنكير للتعظيم والتفخيم والتكثير، والنصب على الإغراء والمدح. وعلى تقدير أنزل خيرًا، والغرض من تغاير الأسلوب في المقابلات ثراء المعنى ودقته، مع إيجاز الألفاظ وجمال العبارات. وتأمل الربط بين ﴿قَالُواْ خَيۡرًا﴾، وبين ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ﴾! فمن حاز خير القرآن في الدنيا نال الخير في الآخرة، وقد جاء القرآن بخيري الدنيا والآخرة.

◆ **موقف الناس من الرسل ومسألة الإيمان بالقدر:**

٢- ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

المقابلة هنا بين: ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾. عدل عن مقتضى الظاهر: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ في مقابل ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ﴾.

والمعنى: ولقد أرسلنا واستنهضنا في كل أمَّة رسولًا من صفوتهم وخيارهم، فأُمروا بعبادة الله وحده واجتناب كل ما يُعبد من دون الله، من شيطان أو حجر أو شجر أو بشر، فمنهم من قدَّر الله هدايته ووفَّقه لها، ومنهم من لم يستحق الهداية، فلم يطلبها ويسعى إليها، وحقَّت عليه الضلالة ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ﴾ نظر اعتبار ﴿كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ كيف أهلكهم الله ودمَّر قراهم.

جاء التعبير بـ ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ وليس «أضله الله» في مقابل ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ﴾؛ لأنَّ الذي ضلَّ إنَّما ضلَّ بنفسه، فاستحق الضَّلالة ووجبت عليه ولزمته، أما الهداية فهي توفيق وفضل من الله، مع

اجتهاد العبد في سلوك طريقها؛ فقررت الآية استحقاقهم الضلالة؛ كونهم لم يسلكوا طريقها، ولم يحرصوا عليها فيتحرّوها، بل تمادوا في غيّهم وضلالهم. ونظيره قوله ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠].

قال أبو السعود: «﴿وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾، أي وجبت وثبتت إلىٰ حين الموت لعِناده وإصرارِه عليها، وعدمِ صرفِ قدرته إلىٰ تحصيل الحق، وتغيير الأسلوبِ؛ للإشعار بأن ذلك لسوء اختيارِهم...»(٣٨).

وتقديم الهداية لكونها المقصود من بعثة الرسل.

المطلب الثالث: المقابلات المتعلِّقة بالبعث والجزاء:

الإيمان باليوم الآخر ركنٌ من أركان الإيمان، سيما قضية البعث، التي هي محل إنكار المنكرين واستبعاد الجاهلين، ومن ثَمَّ فهي من أعظم القضايا القرآنيَّة، ولأسلوب المقابلة حضور في هذا البيان القرآني، كما سأبين -إن شاء الله- من خلال الآيات التي اشتملت علىٰ أسلوب التَّقابل:

◆ أحوال الناس عند الوفاة:

١- قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [النحل: ٢٧ - ٢٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

(٣٨) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم». (د.ط، دار الفكر، د.ت)، ٥: ١١٣.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

المقابلة هنا بين صورتين أو موقفين متباينين:

بعد أن بيَّن تعالىٰ تبايُن موقف الناس من الوحيِّ بين مُنكر مُعاند، وبين مؤمنٍ واعٍ، قابل هنا بين موقف الفريقين في الآخرة، أمَّا الموقف الأوَّل فأولئك الطيبون، الذين طابت نفوسهم، وطابت ثمَّرة أعمالهم، وطابت سريرتهم، فماتوا علىٰ هذه الحال التي عاشوا عليها، وأمَّا الموقف الآخر، فموقف الذين توفتهم الملائكة حالة كونهم ظالمي أنفسهم، لأنَّهم خسروا آخرتهم بدنيا زائلة، خسروا النَّعيم المقيم، بل واستحقوا الجحيم، فكم ظلموا أنفسهم!

وبدأ هنا بموقف المؤمنين، علىٰ خلاف التقسيم السابق، الذي بدأه بموقف الكافرين؛ لأنَّ المهم والمحبَّب للنفس هو الأحقُّ بالتقديم، فهو غاية إرسال الرُّسل وإنزال الكتب.

ولقد أفاض الخازنُ ﷺ في معنىٰ ﴿طَيِّبِينَ﴾، فقال: «وصف المتقين: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾، يعني مؤمنين طاهرين من الشِّرك، قال مجاهد: زاكية أقوالهم وأفعالهم، وقيل: إنَّ قوله «طيبين» كلمة جامعة لكل معنىٰ حسن، فيدخل فيه أنَّهم أتوا بكل ما أُمروا به من فعل الخيرات والطاعات، واجتنبوا كل ما نُهوا عنه من المكروهات، والمحرمات مع الأخلاق الحسنة والخصال الحميدة، والمباعدة من الأخلاق المذمومة والخصال المكروهة القبيحة. وقيل معناه أنَّ أوقاتهم تكون طيِّبة سهلة؛ لأنَّهم يبشرون عند قبض أرواحهم بالرضوان والجَّنة والكرامة، فيحصل لهم عند ذلك الفرح والسرور والابتهاج، فيسهل عليهم قبض أرواحهم ويطيب لهم الموت علىٰ هذه الحالة ﴿يَقُولُونَ﴾ -يعني الملائكة- لهم ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾، يعني تسلِّم عليهم

الملائكة، أو تبلغهم السلام من الله ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، يعني في الدنيا من الأعمال الصالحة»[٣٩].

ومن بلاغة المقابلة: تجلِّي أسلوب الاحتباك، حيث ذُكِرَ هنا ما لم يُذكر هناك والعكس، فدلَّ ما ذكر على ما لم يذكر، فأثبت للكفَّار صفتين، إحداهما نصت عليها الآية: أنَّهم ظالمو أنفسهم، والتعبير باسم الفاعل يدل على ثبوت تلك الصفة وتمكُّنها منهم، والثَّانية أفادتها المقابلة بالفريق الآخر، أنَّ هؤلاء المشركين ليسوا بطيبين، بل خبثاء، كما ينادى عليهم عند طلوع الروح أيَّتها النفس الخبيثة، وأنَّ المؤمن تطيب نفسه بلقاء ربه بخلاف الكافر فإنه يكره لقاء الله.

كما أفادت جملة المقابلة الأولى أنَّ المتقين لم يظلموا أنفسهم، فوق أنَّهم ماتوا طيبين، لأنَّهم عاشوا كذلك، وبينما يستسلمُ الكفرة رغم أنوفهم، يستسلمون نادمين، فإن الملائكة تسلِّم على أهل الإيمان محبةً ووداداً. وفي مقابل تنصُّل الكافر من عمله، فإن المؤمن يُبشَّر بعمله الصالح ويُمتدح به.

كما جاء في الحديث مرفوعًا: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، نَزَلَ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ كَفَنِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ، فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا

(٣٩) الخازن، «لباب التأويل في معاني التنزيل»، ٣: ٧٥؛ ويراجع: الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٠: ٢٠٢.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، وَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَىٰ مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ يَنْتَهُوا بِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّىٰ يُنْتَهَىٰ بِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ فِي الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ، قَالَ: فَيُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ»(٤٠).

٢- ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦].

◆ **المقارنة بين متاع الدُّنيا الزائل ونعيم الجنَّة الباقي:**

المقابلة هنا بين: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ﴾، وبين: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾.

لما أمر تعالىٰ بفعل الخيرات، ونهىٰ تعالىٰ عن ارتكاب المحظورات، التي يقترفها العبد -رغم قبحها- من أجل عرضٍ دنيويٍّ زائل، بيّن أن الدنيا بما فيها من نعيم فانية، والمال مهما كثر ينفد، وما عند الله لا ينفد، سيما عطاء

(٤٠) رواه الإمام أحمد في «مسنده»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥م)، ١٤: ٣٧٨. وقال محققوه: «إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين». وعبد الرزاق في «مصنفه»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ)، ٣: ٥٨٠، ح: ٦٧٣٧، من حديث البراء بن عازب. ورواه ابن ماجة في «السنن» عن أبي هريرة، (د.ط، القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ٢: ١٤٢٣ بسند صحيح؛ وأبو داود الطيالسي في «مسنده»، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، (ط١، مصر: دار هجر، ١٤١٩هـ)، ٢: ١١٤؛ وابن المبارك في «الزهد والرقائق»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٤٣٠.

الآخرة. ونظير ذلك قوله تعالىٰ ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

قال ابن الجوزيِّ: «ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ أي: يفنىٰ وَما عِنْدَ اللهِ في الآخرة باقٍ»(٤١).

وقال القرطبيُّ: «قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ نَهْيٌ عَنِ الرُّشَا وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ عَلَىٰ نَقْضِ الْعَهْدِ، أَيْ لَا تَنْقُضُوا عُهُودَكُمْ لِعَرَضٍ قَلِيلٍ مِنَ الدُّنْيَا. وَإِنَّمَا كَانَ قَلِيلًا وَإِنْ كَثُرَ لِأَنَّهُ مِمَّا يَزُولُ، فَهُوَ عَلَىٰ التَّحْقِيقِ قَلِيلٌ، وهو المراد بقوله: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ فَبَيَّنَ الْفَرْقَ بَيْنَ حَالِ الدُّنْيَا وَحَالِ الْآخِرَةِ بِأَنَّ هَذِهِ تَنْفَدُ وَتُحَوَّلُ، وَمَا عِنْدَ اللهِ مِنْ مَوَاهِبِ فَضْلِهِ وَنَعِيمِ جَنَّتِهِ ثَابِتٌ لَا يَزُولُ لِمَنْ وَفَّىٰ بِالْعَهْدِ وَثَبَتَ عَلَىٰ الْعَقْدِ. وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ:

الْمَالُ يَنْفَدُ حِلُّهُ وَحَرَامُهُ ... يَوْمًا وَتَبْقَىٰ فِي غَدٍ آثَامُهُ

لَيْسَ التَّقِيُّ بِمُتَّقٍ لِإِلَهِهِ ... حَتَّىٰ يَطِيبَ شَرَابُهُ وَطَعَامُهُ»(٤٢)

من بلاغة المقابلة: قوله ﴿بَاقٍ﴾ ولم يقل «يبقىٰ»، لتأكيد المعنىٰ، وبيان كونه وصفًا لازمًا، فيزيد المخاطب طمأنينة وثقة بما عند الله، وقال وما عند الله ولم يقل وما عندي أو وما عندنا، وإنَّما عبَّر بالاسم الظاهر ليجري مجرىٰ المثل، فيقتبس، وكذلك لما في اسم الجلالة من المهابة والعظمة والجلال.

«وعزّىٰ رجل الرشيد فَقَالَ: آجرك الله فِي الْبَاقِي، ومتّعك بالفاني: فَقَالَ:

---

(٤١) ابن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير»، (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٨٥هـ)، ٢: ٥٨٢.

(٤٢) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م)، ١٠: ١٧٣.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

وَيحك، مَا تَقول؟ وَظنَّ أَنه غلط، فَقَالَ: ألم تسمع الله يَقُول: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ فسرّي عَنهُ»(٤٣).

المطلب الرَّابع: المقابلات المتعلِّقة بنعم الله وموقف النَّاس منها:

تسمىٰ سورة النَّحل، بسورة النِّعم، فقد سردت آياتها كثيرًا من نِعم الله تعالىٰ، علىٰ سبيل التذكير والمثال، وليس علىٰ سبيل الحصر، فنِعمُ الله تعالىٰ لا تُعدُّ ولا تُحصىٰ، كما قال ربُّنا في نفس السُّورة ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فعرضت لنا السُّورة كثيرًا من النِّعم، التي تدل علىٰ فضل الله ورحمته، وتشهد علىٰ قدرته وعظمته، وحكمته وبديع صنعته، كما تدلُّ علىٰ وحدانيته، وبيَّنت السُّورة كذلك مواقف الناس المتباينة من نِعم الله تعالىٰ، بين شاكر حامد وبين كافر جاحد. وكان لأسلوب المقابلة مجالُه، حيث أبرز لنا من المعاني ما يجلِّيها ويُثريها، كما سأبيِّن إن شاء الله.

◆ ١- نعمة خلق الأنعام ومنافعها الكثيرة:

﴿وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ [النحل: ٥ - ٦].

ذكر تعالىٰ من نعمه علىٰ عباده، نعمة الأنعام، فقال ﴿وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا﴾، وهي: الإِبِلَ، وَالْبَقَرَ، وَالْغَنَمَ، وخلقها نعمة من نعم الله تستوجب الشكر؛ لذا حسُن الوقف علىٰ ﴿خَلَقَهَا﴾، وعدَّد الله منافع الأنعام، فقال ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ فمن أصواف الغنم وأوبار الإبل وجلود البقر ما فيه منافع

(٤٣) الآبي، منصور بن الحسين، «نثر الدر في المحاضرات»، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، ٧: ٦٧؛ وينظر: المبرد، «التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا»، تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل. (د.ط، القاهرة: نهضة مصر)، ص٩٩.

للإنسان، حيث تتَّخذُ الملابس وتُنسج الخيام والفرش، فضلًا عن انتفاعه بها في الحرث والسقي، وبأرواثها في تسميد التربة وتخصيبها، وغير ذلك من المنافع العديدة، وكذلك نأكل من ألبانها ولحومها وشحومها، ثمَّ ذكر تعالىٰ نعمة أخرىٰ جليلة، نعمة الجمال، بتسليط الضوء علىٰ هذا المنظر المحبب للنفوس، منظر رواحها في المساء إلىٰ حظائرها، وقد نفجت ضروعها، وتهيّأت للحلب. قال أبو السعود: «﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾: حين تردونها من مراعيها إلىٰ مراحها بالعشيِّ، وحين تخرجونها بالغداة من حظائرها إلىٰ مسارحها»(٤٤).

وتقديم حالتها في رواحها علىٰ حالها في مسارحها، لأنَّها تعود وقد امتلأت بطونها وضروعها، فتكون محببةً إلىٰ أصحابها، كالشجرة إذا أثقلها حملُها، والزرع إذا أنتج، فإنه أحب ما يكون لصاحبه، كما قال ربنا ﷻ: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

والنِّعمة هنا تتجلىٰ في حالها حين تعود من مراعيها إلىٰ حظائرها، وهي بهذا الجمال، هذا المنظر الذي يسرُّ من رآها، وهذا يتناسب مع مقام الامتنان في هذه السُّورة عمومًا وهذه الآيات خصوصًا.

◆ ٢- نعمة الماء:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠].

المقابلة هنا: ﴿لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾.

والماء إكسير الحياة وسر الوجود، وأعز مفقود، بيّن الله تعالىٰ فوائد الماء،

(٤٤) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، (بتصرف)، ٥: ٩٧.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

فهو شرابٌ لنا، وهذه أعظمُ منفعةٍ، فضلًا عن حاجتنا للماء نروي به الزروع، فالماء لا يستغني عنه الإنسان بحالٍ.

والمقابلة هنا على غير مقتضى الظاهر، فالشراب يقابله الأكل، والطعام يشملهما، لكنَّه ذكر ما هو أعمُّ وأشملُ من نعمة الأكل، فالشَّجر والنَّبات ليسا فقط مصدرًا لغذائنا، وإنَّما هما طعام للأنعام وغيرها من الطَّير والحيوان الذي جعل الله فيه منافع للإنسان، فضلًا عن كون الشَّجر والنَّبات ممَّا يحتاج له الإنسان في تظليله وبنائه، وأثاثه وفراشه وتدفئته، ولباسه.

جاء في الأمالي للمرتضى: «إذا كان الشَّجر ليس ببعض للماء كما كان الشَّراب بعضًا له؛ فكيف جاز أن يقول: وَمِنْهُ شَجَرٌ بعد قوله: مِنْهُ شَرابٌ؟ المراد منه سقي شجر، وشرب شجر؛ فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه»(٤٥).

ومقابلة الرعي بالشَّراب تنويه بنعمة تسخير الله المراعي للأنعام، كما قال ربُّنا في أوَّل سورة الأعلى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥﴾ [الأعلى: ٤-٥] وقال سبحانه في سورة طه: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ۝٥٣ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ۝٥٤﴾ [طه: ٥٣-٥٤].

◆ ٣- نعمة الهداية إلى سبيل الحق وبيانه وتيسيره:

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [النحل: ٩].

---

(٤٥) الشريف المرتضى، «أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م)، ١: ٦١٥.

وهذه من أجلِّ النِّعم وأعظمها، وعادة القرآن ربط الأمر الغيبي بالمحسوس، والاستطراد للنعم الروحية بعد النِّعم المادية، فالسبيل هنا سبيل الحقِّ، سبيل معنويٌّ، جعله الله تعالىٰ واضحًا بيِّنًا مستقيمًا، ميسَّرًا ومختصرًا، بخلاف طرق الباطل فهي مائلة منحرفة زائغة.

لما ذكر وسائل السفر من الإبل والخيل والبغال والحمير، وأنَّ الله سخَّرها لحمل الإنسان ونقل أمتعته الثقيلة إلىٰ حيث يمضي، فتقطع الإبل الفيافي والقفار، وتعبر الكثبان والوديان، وتصعد البغال بأثقالها الهضاب والجبال، وتجر الخيل والحمير والبغال العربات، إلىٰ جانب ما أعدَّه الله لعباده من آلات كالسيارات والطائرات والقاطرات، لما ذكر هذه الوسائل وما يتعلق بها من طرق حسيَّة ناسب الحديث عن الطرق المعنوية المُوصلة للحق، فكلها من نعم الله التي لا يستغني عنها الإنسان، وحال كثير من البشر الاشتغال بالنِّعم المادية وطرق استغلالها وتطويرها، دون النظر في النِّعم الروحانيَّة، كالإيمان والتوحيد، والتي بها صلاح الإنسان ونجاته وفلاحه.

قال ابن كثير: «لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَىٰ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ مَا يُسَار عَلَيْهِ فِي السُّبُلِ الْحِسِّيَّةِ، نَبَّهَ عَلَىٰ الطُّرُقِ الْمَعْنَوِيَّةِ الدِّينِيَّةِ، وَكَثِيرًا مَا يَقَعُ فِي الْقُرْآنِ الْعُبُورُ مِنَ الْأُمُورِ الْحِسِّيَّةِ إِلَىٰ الْأُمُورِ الْمَعْنَوِيَّةِ النَّافِعَةِ الدِّينِيَّةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧] وَقَالَ: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]. وَلَمَّا ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورة الْحَيَوَانَاتِ مِنَ الْأَنْعَامِ وَغَيْرِهَا، الَّتِي يَرْكَبُونَهَا وَيَبْلُغُونَ عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِهِمْ، وَتَحْمِلُ أَثْقَالَهُمْ إِلَىٰ الْبِلَادِ وَالْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ وَالْأَسْفَارِ الشَّاقَّةِ- شَرَعَ فِي ذِكْرِ الطُّرُقِ الَّتِي يَسْلُكُهَا النَّاسُ إِلَيْهِ، فَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ مِنْهَا مَا هِيَ مُوَصِّلَةٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

[النحل: ٩]. كَمَا قَالَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وَقَالَ: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١][٤٦].

ونحو هذا ما ذكره ابن عاشور ﷺ فقال: جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ.. اقْتَضَتِ اعْتِرَاضَهَا مُنَاسَبَةُ الِامْتِنَانِ، بِنِعْمَةِ تَيْسِيرِ الْأَسْفَارِ بِالرَّوَاحِلِ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ، فَلَمَّا ذُكِرَتْ نِعْمَةُ تَيْسِيرِ السَّبِيلِ الْمُوَصِّلَةِ إِلَىٰ الْمَقَاصِدِ الْجُثْمَانِيَّةِ ارْتَقَىٰ إِلَىٰ التَّذْكِيرِ بِسَبِيلِ الْوُصُولِ إِلَىٰ الْمَقَاصِدِ الرَّوْحَانِيَّةِ وَهُوَ سَبِيلُ الْهُدَىٰ، فَكَانَ تَعَهُّدُ اللهِ بِهَذِهِ السَّبِيلِ نِعْمَةً أَعْظَمَ مِنْ تَيْسِيرِ الْمَسَالِكِ الْجُثْمَانِيَّةِ لِأَنَّ سَبِيلَ الْهُدَىٰ تَحْصُلُ بِهِ السَّعَادَةُ الأبدية. وَهَذِهِ السَّبِيلُ هِيَ مَوْهِبَةُ الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ الْفَارِقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَإِرْسَالُ الرُّسُلِ لِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَتَذْكِيرُهُمْ بِمَا يَغْفُلُونَ عَنْهُ، وَإِرْشَادُهُمْ إِلَىٰ مَا لَا تَصِلُ إِلَيْهِ عُقُولُهُمْ أَوْ تَصِلُ إِلَيْهِ بِمَشَقَّةٍ عَلَىٰ خَطَرٍ مِنَ التورّط فِي بنيّات الطَّرِيقِ»[٤٧].

قال ابن تيمية: «وَقَوله ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ وَهَذِه أَيْضا من أجل نعم الله تَعَالَىٰ أَي علىٰ الله تَقْوِيم طَرِيق الْهدىٰ وتبيينه وَلذَلِكَ نصب الْأَدِلَّة وَبعث الرُّسُل»[٤٨].

«والْقَصْدُ: اسْتِقَامَةُ الطَّرِيقِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: وَعَلَىٰ اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ؛ أَي عَلَىٰ اللهِ تَبْيِينُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ والدعاءُ إِليه بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ،

(٤٦) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، (د.ط، بيروت: دار التراث العربي، د.ت)، ٤: ٥٦٠.

(٤٧) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، (د.ط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ت)، ١٤: ١١٢. وبنيات الطريق: دروبه وتشعبه ومتاهاته.

(٤٨) ابن تيمية، «دقائق التفسير»، تحقيق: محمد السيد الجليند، (ط٢، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ)، ٣: ١٤٨.

وَمِنْهَا جَائِرٌ أَي وَمِنْهَا طَرِيقٌ غَيْرُ قَاصِدٍ. وطريقٌ قَاصِدٌ: سَهْلٌ مُسْتَقِيمٌ. وسَفَرٌ قاصدٌ: سَهْلٌ قَرِيبٌ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢]. سَفَرًا قَاصِدًا: غيرَ شاقٍّ»(٤٩).

قال الطبريُّ: «ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوجّ، فالقاصد من السبيل: الإسلام، والجائر منها: اليهودية والنصرانية، وغير ذلك من ملل الكفر كلها جائر عن سواء السبيل وقصدها، سوىٰ الحنيفية المسلمة»(٥٠).

«وَلَمْ يُضَفِ السَّبِيلُ الْجَائِرُ إِلَىٰ اللهِ لِأَنَّ سَبِيلَ الضَّلَالِ اخْتَرَعَهَا أَهْلُ الضَّلَالَةِ اخْتِرَاعًا لَا يَشْهَدُ لَهُ الْعَقْلُ الَّذِي فَطَرَ اللهُ النَّاسَ عَلَيْهِ، وَقَدْ نَهَىٰ اللهُ النَّاسَ عَنْ سُلُوكِهَا»(٥١).

وإفراد السَّبيل لأنَّ المقصود به طريق الحق، فهو واحد لا يتعدَّد ولا يتشعَّب، والتعبير بالقصد يعني الاعتدال واليسر، فطريق الحق طريق معتدل وسطيٌّ يسيرٌ مختصر، والطرق الأخرىٰ جائرة أي جامعة بين المشقة والزَّيغ والظلم، ميلٌ عن الحق، وظلمٌ للنفس والغير. فذكر هنا ما لم يذكره هناك إيجازًا، فطريق

(٤٩) ابن منظور، «لسان العرب»، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ٣: ٣٥٣ (باختصار).

(٥٠) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٧هـ)، ١٧: ١٧٥؛ ويراجع: الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، أشرف علىٰ إخراجه ثلة من العلماء، (ط١، جدة: دار التفسير، ٢٠١٥م)، ١٦: ٢٥؛ ومكي بن أبي طالب، «الهداية إلىٰ بلوغ النهاية»، تحقيق: مجموعة من المحققين، (ط١، الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، ٢٠٠٨م)، ٦: ٣٩٥٨.

(٥١) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، (د.ط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ت)، ١٤: ١١٣.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

الحق غير جائر، يعني بمفهوم المخالفة مستقيمًا معتدلًا عادلًا، وطريق الباطل ليس بقاصد، فهو مكلّفٌ مُرهِقٌ، وهذا ما يسمىٰ في البلاغة بالاحتباك.

وقابل بين قصد وبين جائر، الأولىٰ مصدر والثَّانية اسم فاعل، فالقصد الطريق المعتدل المختصر، وهو طريق الحق، والجائر اسم فاعل من الجور، لأنَّ طريق الضَّلال، هو طريق الظُّلم والإثمَّ والاعتداء، ودلَّ ما ذكره هنا علىٰ ما لم يذكره هناك، فطريق الحقِّ طريق العدل، وطريق الباطل ليس طريق القصد. وكما يبيِّن الله طريق الحقِّ ويوفق إليه، فإنه تعالىٰ يكشف عن طريق الباطل، ويحذِّر منه، وبضدِّها تتبين الأشياء.

ولابن عطية لفتة بلاغية، حول سر تغاير النَّظم في المقابلة، يقول ﷺ: «وتغيير الأسلوب لأنَّه ليس بحقٍّ علىٰ الله تعالىٰ أن يبيِّن طرق الضلالة، أو لأنَّ المقصود بيان سبيله»(٥٢).

وفي تغير الأسلوب: بيان لتكفُّل الله تعالىٰ بالهداية بيانًا ومعونة، فالله يبيِّنها ويعيّن من اختارها وسلك طريقها، يمده بالعون والتوفيق؛ لذا كان التعبير ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾. ونظيره: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١].

وأرىٰ والله أعلم: أن السبيل هنا يشمل أيضًا الطريق الحسيّ الذي يسلكه المسافرون، وهذا يتناسب مع سياق الآيات، حيث ذكرت وسائل السفر، الموجودة وقت نزول القرآن وما سيبتكره البشر من مراكب وآلات؟ قال تعالىٰ ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾ [التوبة: ٤٢].

(٥٢) ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، (فاس: المجمع العلمي، ١٣٩٥هـ)، ٣: ٣٨١.

٤- رأفة الله بعباده بإمهالهم وإنذار عصاتهم:

من نِعم الله تعالىٰ إمهال العصاة والمذنبين، علَّهم يتوبون، وهذا أيضًا من عدل الله، إذ يمنح العاصي فرصته للتفكير، ومن ثمَّ التراجع عن غيِّه، ثمَّ في إهلاكه نعمة عظيمة، حيث أراح العباد والبلاد من ظلمه وشروره. ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾ [النحل: ٤٥ -٤٧].

وفي هذه الآيات مقابلتان:

المقابلة الأولىٰ: بين ﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ وبين ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

فالخسف نوع من أنواع العذاب الظاهر صرّح به هنا، وفي مقابِلِه أن يأتيهم لون آخر من ألوان العذاب لا يتوقَّعونه ولا يستشعرونه.

والمقابلة الثَّانية: بين ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ وبين ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾.

فالأخذ الأوَّل يأتيهم بغتة من حيث لا يتوقعون ولا يترقبون، فيأتيهم العذاب في سفرهم أو في أثناء سعيهم لطلب الرزق، بينما الأخذ الثَّاني يأتيهم وهم يترقبونه، ويتوجَّسونه، الأخذ الأوَّل أخذ سريع خاطف، والثَّاني قد يكون من حيث يتوقع الإنسان ويرتقب ويحذر، فلا يغني عنه حذره، أو يكون أخذا تدريجيًّا بطيئًا، كالوباء الذي يفضي إلىٰ الموت.

والمعنىٰ: أفأمن أولئك الذين أذنبوا أعظم الذنوب وأشدَّها بخبث ودهاء، أن يُطبق الله عليهم الأرض فتبتلعهم في بطنها، كما فُعِلَ بقارون، أو يأتيهم العذاب

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

من حيث لا يتوقعون ولا يخطر لهم ببال، فيفاجئهم أو يأخذهم الله بذنوبهم وهم ينقلبون في أسفارهم وينشغلون بأعمالهم، فلا يمهلهم ولا ينتظر فراغهم من أعمالهم وبلوغهم ديارهم، وتخصيص التقلُّب بالذِّكر؛ لأنَّه مظهر من مظاهر القوة واليقظة، لكنَّهم لا يُعجزون الله؛ إذ هو القادر الغالب الذي لا يمتنع عليه شيء، أو يأخذهم وهم في حالة حذر وترقُّب؛ فلا ينجيهم حذرهم ولا يمنع قدر الله فيهم، أو يأخذهم على تَدرُّج شيئًا فشيئًا؛ فلا يملكون منعه ولا إيقافه، أو يعاقبهم بنقص الأموال والأنفس والثمَّرات؛ فلا يملكون حيلة يدفعون بها! فالله تعالى لا يُعجزه شيء؛ إن شاء أخذهم في أي وقت وأي حال، لكنَّه تعالى لا يُعاجل العصاة بالعقوبة، بل يمهلهم ويرحم التائبين ويغفر لهم.

قال ابن كثير: «يُخبر تعالى عن حلمه وَإِنْظَارِهِ الْعُصَاةَ، الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ وَيَدْعُونَ إِلَيْهَا، وَيَمْكُرُونَ بِالنَّاسِ فِي دُعَائِهِمْ إِيَّاهُمْ وَحَمْلِهِمْ عَلَيْهَا مع قدرته على أن يخسف بِهِمُ الْأَرْضَ، أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، أَيْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ مجيئه إليهم، كقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦]. وقوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ أي تقلبهم في المعايش واشتغالهم بها في أَسْفَارٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الْأَشْغَالِ الْمُلْهِيَةِ، قَالَ قَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ: تَقَلُّبِهِمْ أَيْ أَسْفَارِهِمْ؛ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالضَّحَّاكُ: ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ فِي الليل والنهار، كقوله: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧]. وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ أَيْ لَا يُعْجِزُونَ على اللهَ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانُوا عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ أَيْ أَوْ يَأْخُذَهُمُ اللهُ فِي حَالِ خَوْفِهِمْ مِنْ أَخْذِهِ لَهُمْ، فإنه يكون أبلغ وأشدَّ، فإن حصول ما يُتوقع مع الخوف الشديد أشدّ، ولهذا قال ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ يَقُولُ: إِنْ شِئْتُ أَخَذْتُهُ عَلَى أَثَرِ مَوْتِ صَاحِبِهِ وتخوَّفه بذلك، مع

العجز عن دفعه -وكذا روي عن مجاهد وقتادة والضحّاك-. ثمَّ قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أَيْ حَيْثُ لَمْ يُعَاجِلْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ»(٥٣).

«فالخسف: خسفت به الأرض ساخت به، وابتلعته، قَالَ الله تعالىٰ: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص: ٨٢]»(٥٤).

والتخوّف: التنقُّص مع حذرٍ وترقُّب وخوف. كالمريض ينتظر موته، لأنَّ مرضه يشتد يومًا بعد يوم، ويزداد ضعفًا وإعياءً، أو من ينتظر وصول الطاعون إليه، أو وصول العدو، فترقُّب ما يحذر. قال العسكري: «التخوف، التنقص، قال: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ أي: تنقص أموالهم وثمَّارهم حتىٰ يهلكهم»(٥٥).

ومعنىٰ تقلبهم: ارتحالهم في الأسفار، أو انتقالهم من مكان لمكان، كالذي يذهب لحقله أو لسوقه أو يسافر لتجارة وغيرها.

ونظير هذه الآية قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٦-٩٩].

وقال السعديُّ: «هذا تخويف من الله تعالىٰ لأهل الكفر والتكذيب وأنواع

---

(٥٣) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ٥٧٥.

(٥٤) ابن دريد، «جمهرة اللغة»، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ١: ٥٩٧؛ والأزهري، «تهذيب اللغة»، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ٧: ٨٥.

(٥٥) أبو هلال العسكري، «الوجوه والنظائر»، تحقيق: محمد عثمان، (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٧م)، ص٢٠٤.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

المعاصي، من أن يأخذهم بالعذاب علىٰ غِرَّة وهم لا يشعرون، إمَّا أن يأخذهم العذاب من فوقهم، أو من أسفل منهم بالخسف وغيره، وإمَّا في حال تقلُّبهم وشغلهم وعدم خطور العذاب ببالهم، وإمَّا في حال تخوُّفهم من العذاب، فليسوا بمعجزين لله في حالة من هذه الأحوال، بل هم تحت قبضته ونواصيهم بيده»[٥٦].

وهنا مقابلة أيضًا، بين معنيين، أن يأتيهم العذاب وهم في سُباتهم ورُقادهم، أو يأتيهم ضحىٰ وهم في نشاطهم وحركتهم، وفي كلتا الحالتين يُباغتون به، ولا يستطيعون له ردًّا، فمن نعمه تعالىٰ بخلقه أنه يمهلهم لعلهم يرجعون، فهو ربهم ومليكهم الرؤوف والرحيم بهم.

◆ ٥- نعمةُ الأسرة وموقف الجاحدين النِّعم:

تشير السُّورة الكريمة إلىٰ نعمة جليلة عظيمة لا غنىٰ للإنسان عنها صغيرًا كان أو كبيرًا، وهي نعمة الأسرة، التي ينشأ الصغير في كنفها، وينعم الكبير بدفئها وعطفها، ولا سبيل للحياة بدونها، وهي السبيل الوحيد للعيش، وملاذ الفرد، ونواة المجتمع، حرص الإسلام علىٰ بنائها وحمايتها ورعايتها.

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].

تبدأ الأسرة برجل وامرأة، زوجٌ وزوجةٌ، ثمَّ تتفرع إلىٰ الأبناء والأحفاد، فأصولها الزوجان، وأغصانها الأبناء، وفروعها الأحفاد.

---

(٥٦) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، (ط الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية، ١٤٠٤هـ)، ص٤٤١.

- ومن وجوه البلاغة: المقابلة التي جاءت بصيغة سؤال إنكاري: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ أَوَ بالكذب والأوهام يصدقون أن أصنامهم أنداد لله شركاء له في ملكه، وبنعمة الله التي لا تخفىٰ يكفرون بها، فأنكر عليهم تصديقهم الأباطيل والأوهام وتكذيبهم وجحودهم الحقائق الجليَّة والآيات اليقينيَّة. مقابلة الباطل بالنِّعمة، والإيمان بالكفر، ونسبة النِّعمة لله تعالىٰ؛ لأنَّه المنعم لا منعم سواه.
- وفي تقديم المعمولين علىٰ عاملهما زيادة في الإنكار والتشنيع علىٰ أولئك الجاحدين الكافرين.
- والالتفات بالغيبة؛ توبيخ للكفار؛ بسبب ما هم عليه من الجحود والضَّلال. فالخطاب في أول الآية عام، ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يشمل المؤمن والكافر، ثمَّ انتقل إلىٰ الكفار بصيغة الغياب، فقال **تعالىٰ**: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾، والمعنىٰ: والله جعل لكم من جنسكم ومن نوعكم (أزواجًا) لتتحقق المودة والرحمة والسكن والأنس وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة، أي أبناء الأبناء يسعون إلىٰ خدمتكم، ورزقكم جميعًا من الطيبات، تستطيبونها وتستلذون بها، فلماذا الكفار يؤمنون بالأباطيل والأوهام، ويكفرون بنعم الله الظاهرة للأنام!
- وأفرد النِّعمة هنا كما أفردها في قوله ﴿وَإِن تَعُدُّواْ﴾ لأنَّ المراد جنس هذه النِّعم، ولوحدة مصدرها.

وقارن الإسكافيُّ بين هذه الآية وأختها في سورة العنكبوت، فقال: «قوله ﷻ في سورة النَّحل: ﴿... أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾، وفي سورة

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

العنكبوت﴿أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧]. لسائل أن يسأل، فيقول: ما بال الآية من سورة النَّحل زيد فيها (هم) وخلت منها الآية من سورة العنكبوت؟ والجواب أن يقال: إن الكلام في سورة النَّحل قد نُقِل عن الخطاب الذي يصلح لغير الكفار إلىٰ الإخبار عنهم، وهو قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].

ثمَّ انتقل الكلام عن الخطاب العام إلىٰ الإخبار الخاص فقال: ﴿أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ﴾، فأكدّ الكلام بقوله: (هم) لئلا يتوهّم أن هذا الإخبار خطاب، وهو بالتاء دون الياء، إذ لا فرق في الخطّ بينهما، ولم يكن كذلك»[٥٧].

٦- المقابلة بين الحر والبأس في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡ﴾.

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١].

والله جعل لكم من الشَّجر وغيره ما يُستظَلُّ به من حرِّ الشمس، وجعل لكم من الجبال ما يكنُّكم من الكهوف والمغارات، وممَّا يُبني من الصخور والرِّمال المتَّخذة من الجبال، وجعل لكم ثيابًا تقيكم الحر والبرد، وجعل لكم

(٥٧) الخطيب الإسكافي، «درة التنزيل وغرة التأويل»، تحقيق: د. محمد مصطفىٰ آيدن، (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ)، ١: ٨٥٧؛ وهو ما ذكره الكرماني في «البرهان في توجيه متشابه القرآن»، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (د.ط، القاهرة: دار الفضيلة)، ص١٦٢.

دروعًا تقيكم في المعارك، مثل ذلك يتم نعمته عليكم بأن يمدكم ويسخِّر لكم ما ينفعكم في السلِّم والحرب وفي البرد والحرِّ، لعلَّكم تبصرون نعمه، فتذعنون له تعالىٰ وتستسلمون لإرادته وأمره، فكثرة النِّعم ممَّا يستوجب الشُّكر والامتثال لأوامر المُنعم ﷻ.

والمقابلة هنا في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾، والسرابيل جميع ما يلبس علىٰ البدن كالقميص(٥٨).

﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾: القُمُص تَقِي الحَرّ والبَرْد، فاكتَفَىٰ بِذكر الحرّ، لأنّ مَا وَقَىٰ الحرَّ وَقَىٰ الْبرد»(٥٩).

ومن لطائف ما جاء في مغني اللبيب: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ أَي وَالْبرد وَقد يكون اكْتفىٰ عَن هَذَا بقوله ﷻ فِي أول السُّورة ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾(٦٠).

وقال أبو البقاء: «والاكتفاء: وَهُوَ أَن يَقْتَضِي الْمقَام ذكر شَيْئَيْنِ بَينهمَا تلازم وارتباط، فيكتفىٰ بِأَحَدِهِمَا عَن الآخر، وَيخْتَصُّ بالارتباط العطفي غَالِبًا كَقَوْلِه تَعَالَىٰ ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ أَي: وَالشَّهَادَة، آثر الْغَيْب لكَونه أمدح ولكونه مستلزمًا للْإِيمَان بِالشَّهَادَةِ من غير عكس، وَلَيْسَ من هَذَا الْقَبِيل ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ فَإِن الْآيَة مسوقةٌ لامتنان وقاية الْحرِّ، فَلَا حَاجَة إِلَىٰ اعْتِبَار الْبرد»(٦١).

---

(٥٨) ابن عطية، «المحرر الوجيز». (بتصرف)، ٣: ٤١٦.

(٥٩) الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، «تهذيب اللغة»، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ١٣: ١٠٧.

(٦٠) ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»، (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)، ص٨٢٠.

(٦١) الكفوي، «الكليات»، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ)، ص٣٨٦.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

◆ ٧- مواقف النَّاس المتباينة من نعم الله نموذجان متقابلان:

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل: ١٢٠- ١٢٣].

لمَّا سبق الحديث عن نعم الله تعالىٰ، بيَّن تعالىٰ هنا حال القرية الظالمة التي كفرت بأنعم الله، كما بيَّن سبيل الوقاية من هذا المصير بشكر النِّعم وأكل الطيبات، ثمَّ بيَّن المحرمات، التي حرَّمها الله تعالىٰ؛ لخبثها الحسيِّ والمعنوي، ونهىٰ عن الافتراء بتحريم ما أحل الله، كما صنع مشركو العرب في الجاهلية، وبيَّن ما خصَّ به اليهود من تحريمٍ؛ عقوبةً لهم علىٰ ظلمهم ولجاجهم، ثمَّ ذكر تعالىٰ نموذجًا عمليًّا للعبد الشاكر، في مقابل النموذج الواقعي السابق للقرية التي كفرت بأنعم الله.

وضرب الله مثلًا قرية، كانت آمنة من المخاطر والآفات تعيش في طمأنينة وسلام، يُساق إليها رزقها واسعًا هنيئًا من كل مكان سهلًا مُيسّرًا، ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾؛ فجحدت هذه النعم وأنكرتها، ولم تؤدِّ شكرها؛ فانتقم الله منها بأن أذاقها العذاب الشَّديد في الحياة الدُّنيا بأن بدَّل أمنها خوفًا ورغدها ضيقًا وصفاءها نكدًا، وهناءها همًّا؛ بسبب كفره أهلها وتمردهم.

ولقد سبق أن جاءهم رسول منهم، يعرفون صدقه وأمانته، فكذَّبوا بدعوته وأنكروا رسالته؛ فاجتاحهم العذاب، وهم متلبسون بالظلم مقيمون عليه.

قال البيضاويُّ: «﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾، أي جعلها مثلًا لكل قوم أنعم الله عليهم؛ فأبطرتهم النِّعمة فكفروا، فأنزل الله بهم نقمته»(٦٢).

وقوله تعالىٰ ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾، لكمال المنَّة، أن الرزق يسعىٰ إليها والخيرات تتدفَّق عليها، دون حاجة لعناء سفر ومكابدة ارتحال، لجلب هذه المكاسب والأرزاق، وأكَّد ذلك بقوله: ﴿مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾، فهو متنوِّع، لأنَّ الله تعالىٰ جعل أصناف الأطعمة والأشربة وغيرها ممَّا يدخل فيها موزَّعة علىٰ أقطار الدنيا.

كما قال تعالىٰ عن مكَّة المكرَّمة: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧].

«﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾: استعار الذَّوق لإدراك أثر الضَّرر، واللِّباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف، وأوقع الإذاقة عليه بالنظر إلىٰ المستعار له، كقول كثيِّر:

غمرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غلقَتْ لِضَحْكَتِهِ رِقَابُ المال(٦٣)

قدَّم الجوع؛ لأنَّه أشدُّ وطأةً، ألا ترىٰ الخائف لا يستغني عن الطَّعام، ففيه حياته، فألمه أشدّ؛ لذا قال في سورة قريش: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ١- ٤].

---

(٦٢) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٣: ٢٤٢.

(٦٣) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٣: ٢٤٤. وكثيِّر: هو كثيِّر بن عبد الرحمن بن أبي جمعة، شاعر حجازي من خزاعة. كان ينزل المدينة كثيرًا، واشتهر بغزله في عزّة بنت حميل الضمرية حتىٰ سمّي «كثير عزّة». ينظر: شوقي ضيف، «تاريخ الأدب العربي»، (ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠م)، ٢: ٣١٩؛ وديوانه، ص٢٨٨؛ وينظر: أبو يوسف ابن السكيت، «إصلاح المنطق»، تحقيق: محمد مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م)، ص١٢.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

وضرب الله مثالًا للعبد الشاكر بإبراهيم، وهو فردٌ قابل به جماعة، فقد كان أمَّة عليه السلام، بإيمانه وأعماله الصالحات.

قال البيضاوي: «إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد إلا مفرقة في أشخاص كثيرة كقوله:

لَيْسَ مِنَ اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ فِي وَاحِدٍ

وهو رئيس الموحدين وقدوة المحقِّقين، الذي جادل فرق المشركين، وأبطل مذاهبهم الزَّائغة بالحجَّج الدَّامغة»(٦٤).

لما دارت السُّورة الكريمة حول النِّعم وشكر المنعم جل جلاله ذكرت مثالًا للشَّاكرين، وهو أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام احتجاجًا علىٰ مشركي العرب، الذين كانوا يدَّعون أنَّهم علىٰ ملَّته، وشتَّان بين توحيده وشركهم. إن نبيَّ الله إبراهيم كان مؤمنًا موحدًا بين قومه المشركين، فكان وحده بمثابة أمَّة، وكان جامعًا للخير والهدىٰ، دائم الشُّكر لنعم ربه، مؤديًا حقَّ شكرها، اختاره الله تعالىٰ للنُّبوة والخِلَّة، وهداه إلىٰ طريقه الواضح المعتدل، الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف. ومنحناه بفضلنا وعظمتنا في الدنيا حسنة، أنعم الله عليه بالرزق الحسن، والذرية الطيبة، والتَّوفيق للأعمال الجليلة كبناء البيت وتعمير مكَّة حين أسكن فرعًا من ذريته بها، وحسن السِّيرة والثناء الجميل، ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، كما كان حاله في الدنيا يبعث يوم القيامة في مقدمتهم.

فقابلت الآية بين حال تلك القرية ومصيرها، وبين حال خليل الله إبراهيم، الذي هو أمَّة، بما اجتمع فيه من خصال الخير.

(٦٤) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٣: ٢٤٤.

المبحثُ الثَّاني

مقابلات وردت في مكارم الأخلاق والتَّحذير من مساوئها وذمُّ عادات الجاهليَّة القبيحة

المطلبُ الأوَّل

المقابلات المتعلِّقة بالدَّعوة إلى مكارم الأخلاق والتحذير من مساوئها

جاء الإسلام بمكارم الأخلاق، فهي غايته وثمَّرته، وكما جاء في حديث نبينا ﷺ: «**إنما بُعِثْتُ لأتمم مكارمَ الأخلاقِ**»(٦٥)، وفي القرآن الكريم مكيِّهِ ومدنيِّه عنايةٌ كبرىٰ بترسيخ القيم والآداب، والدعوة لمكارم الأخلاق، والنَّهي عن مساوئها، وقد اشتملت هذه السُّورة علىٰ آية جامعة لمكارم الأخلاق، بل هي أجمع آية تحوي المكارم، وتنهىٰ عن المساوئ.

◆ **الموضع الأوَّل:**

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

والمقابلة هنا بين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، وبين: ﴿وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.

---

(٦٥) أخرجه أحمد في «المسند»، ح: ٨٩٥٢؛ ومحمد بن إسماعيل البخاري في «الأدب المفرد»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٩م)، ح: ٢٧٣، من حديث أبي هريرة ﷺ. وفي إسناده محمد بن عجلان، حكم عليه الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب»، تحقيق: محمد عوامة، (ط١، دمشق: دار الرشيد، ١٩٨٦م)، ح: ٦١٣٦، بأنه: «صدوق إلا أنَّه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة». وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٥-٢٠٠٢م)، ح: ٤٥.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

قال ابن مسعود: هذه أجمع آية في القرآن لخير يُمتثل، ولشر يُجتنب: «إِنَّ أَجْمَعَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ لِخَيْرٍ وَشَرٍّ آيَةٌ فِي سُورَةِ النَّحل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾»(٦٦).

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ: ما أسلمت ابتداء إلا حياء من رسول الله ﷺ حتىٰ نزلت هذه الآية وأنا عنده؛ فاستقر الايمان في قلبي(٦٧).

وعن الحسن أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ الآية، ثمَّ قال: إنَّ الله ﷻ جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة، فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئًا إلا جمعه وأمر به، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئًا إلا جمعه وزجر عنه(٦٨).

تأتي هذه الآية داعية لمكارم الأخلاق ومحذِّرة من مساوئها، بعدما سبق من تقرير العقيدة الصحيحة وتقويض العقائد الباطلة، ومن لطيف المناسبة أنه تعالىٰ لم يأمر بالعدل والإحسان إلا بعد أن قرَّر فيما سبق كونه لا يظلم الناس شيئًا، بل هو العادل في قوله وحكمه، كما قدّم من النِّعم من بداية السُّورة ما يدلُّ علىٰ عظيم إحسانه؛ ليعلمنا أن الآمر بشيء أحق وأجدر أن يتصف به.

---

(٦٦) الطبراني، «المعجم الكبير»، ٨: ٣٩. وعنون لها البيهقي في «شعب الإيمان»، فقال: «ذِكْرُ الْآيَةِ الْجَامِعَةِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي سُورَةِ النَّحْلِ»، ثم ذكر أثر ابن مسعود. ينظر: البيهقي، «شعب الإيمان»، ٤: ٨٣، ح: ٢٢١٦؛ والقاسم بن سلام، «فضائل القرآن»، ١: ٤٩٩.

(٦٧) رواه أحمد في «المسند»، ٤: ٢١٨؛ وابن أبي حاتم في «التفسير»، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، مكة المكرمة: مكتبة الباز، ١٤١٩هـ)، ٩: ١١٣؛ وأبو الحسن الواحدي في «أسباب النزول»، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٩٩٢م)، ٢٨٠.

(٦٨) البيهقي، «شعب الإيمان»، ١: ٢٩٥، ح: ١٣٨.

ولابن عاشور نظرة للمناسبة هنا من زاوية أخرىٰ، يقول ﷺ: «لَمَّا جَاءَ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةٌ وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ حَسُنَ التَّخَلُّصُ إِلَىٰ تِبْيَانِ أُصُولِ الْهُدَىٰ فِي التَّشْرِيعِ لِلدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَائِدَةِ إِلَىٰ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، إِذِ الشَّرِيعَةُ كُلُّهَا أَمْرٌ وَنَهْيٌ، وَالتَّقْوَىٰ مُنْحَصِرَةٌ فِي الِامْتِثَالِ وَالِاجْتِنَابِ، فَهَذِهِ الْآيَةُ اسْتِئْنَافٌ لِبَيَانِ كَوْنِ الْكِتَابِ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ، فَهِيَ جَامِعَةٌ أُصُولَ التَّشْرِيعِ»(٦٩).

والعدل هنا عامٌّ، كما أفاد التَّعريف بلام الجنس، وكذلك الإحسان؛ ليشمل كل وجوهه.

والأمر بشيء نهي عن ضدِّه، فأمره تعالىٰ بالعدل نهي عن الظلم، والأمر بالإحسان نهي عن ضدِّه، وإيتاء ذي القربىٰ نهي عن الإمساك والعقوق، وخصَّ ذوي القربىٰ؛ لكونهم أحقَّ النَّاس بالصِّلة، فالقريب أولىٰ من غيره.

والفحشاء من الفحش، وهي الكبائر عمومًا، لما فيها من تفحُّشٍ في القول أو الفعل، كالزنا وغيره.

قال القرطبيُّ: «الفحشاء: الفُحش، وهو كل قبيح من قول أو فعل، والمنكر: ما أنكره الشَّرع بالنَّهي عنه، يعمُّ جميع المعاصي والرَّذائل والدَّناءات علىٰ اختلاف أنواعها. والبغي: التعدِّي وتجاوز الحدِّ، وهو داخل تحت المنكر، لكنَّه تعالىٰ خصَّه بالذِّكر اهتمامًا به لشدَّة ضرره.»(٧٠).

وهذه الآية الجامعة استوقفت البُلغاء والأدباء، فأشاروا إلىٰ شيء من بيانها:

ذكر صاحب الطراز هذه الآية الكريمة في معرِض حديثه عن المقابلة، فقال: «الضرب الأوَّل في مقابلة الشيء بضده من جهة لفظه ومعناه، ومثاله

(٦٩) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، (د.ط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ت)، ١٤: ٢٥٤.

(٧٠) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م)، ١٠: ١٦٧.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾، فانظر إلىٰ هذا التَّقابل العجيب في هذه الآية، ما أحسن تأليفه وأعجب تصريفه، فلقد جمع فيه بين مقابلات ثلاث، الأولىٰ منها مأمور بها والثلاث التوابع منهيٌّ عنها، ثمَّ هي فيما بينها متقابلة أيضًا، فالأمر قد اشتمل علىٰ ثلاث مقابلات، والنهىٰ قد اشتمل علىٰ عكسها وضدِّها، ثمَّ إن الأمر في نفسه يقتضىٰ النَّهىٰ كما ترىٰ»[٧١].

وأشار ابن حجة إلىٰ هذه الآية الكريمة مثالًا جليّا للإيجاز، فقال: «ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾. وعظ في ذلك بألطف موعظة، وذكر بألطف تذكرة، واستوعب جميع أقسام المعروف والمنكر، وأتىٰ بالطِّباق اللفظي والمعنوي، وحسن النسق والتسهيم، وحسن البيان والإيجاز، وائتلاف اللفظ ومعناه، والمساواة وصحة المقابلة وتمكين الفاصلة»[٧٢].

ومن لطائف الآية الكريمة إضافة لما سبق:

- لما قال هناك في المثل المضروب: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ ناسب هنا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾، وهذا من الوحدة الموضوعيَّة للسُّورة الكريمة.

---

(٧١) يحيىٰ بن حمزة العلوي، «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز»، ٣: ١٩٧.

(٧٢) ينظر: ابن حجة الحموي، «خزانة الأدب وغاية الأرب»، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ٢: ٢٧٤. والتَّسهيمُ: دلالة الكلام علىٰ ختامه، فيصل من الكلام إلىٰ استشفاف قافيته وخاتمته، ويُسمىٰ التوشيح أيضًا. قال ابن أبي الأصبع في «تحرير التَّحبير»: «هو من الثوب المسهم، وهو الذي يدلُّ أحد سهامه علىٰ الذي يليه، لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص له، بمجاورة اللون الذي قبله أو بعده. وهذا الباب عرفه من تقدمني بأن قال: «وأن يكون ما تقدَّم من الكلام دليلًا علىٰ ما يتلوه». ينظر: ابن أبي الإصبع العدواني، «تحرير التَّحبير في صناعة الشعر والنثر»، تحقيق: د. حفني محمد شرف، (د.ط، القاهرة: المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، د.ت)، ص٢٦٣.

- **التعبير القرآني ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾؛ لتأكيد الأمر وتقريره، ولم يقل اعدلوا وأحسنوا وآتوا، وتقديم العدل؛ لأنَّه الأصل، وهو بمثابة الفرض والإحسان بمثابة النَّفل.**
- إيثار صيغة الاستقبال بالمضارع يأمر، وينهىٰ، يعظكم، لإفادة التجدُّد والاستمرار، فالقرآن الكريم خطاب متجدِّد ورسالة حيَّة باقية. يعظكم ربكم بهذا الأسلوب البليغ لعلَّكم تستحضرون هذه المواعظ، وتتذكرون ما فيه الخير لكم، وتحذرون الشر.
- ذُكِرت صلة القربىٰ بعد الأمر بالعدل والإحسان، وهي مندرجةٌ تحتهما، من باب ذكر الخاص بعد العام؛ للتَّأكيد والتشديد علىٰ حقوق ذوي القربىٰ، فحقوقهم أوكد وصلتهم أوجب.
- وقرن العدل بالإحسان؛ لأنَّ العدل وحده ليس كافيًا، فالعدل الإنصاف في القول والحكم والحقوق. والإحسان الزيادة علىٰ العدل بالبرِّ والفضل. «رُوي أن جماعة رفعت عاملها إلىٰ الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، فحاجَّها العامل وغلبها، بأنَّهم لم يُثبِتوا عليه كبير ظلم، فقام فتىٰ من القوم، فقال: يا أمير المؤمنين، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾، وإنَّه عَدَلَ ولم يُحسن! فعجب أبو جعفر من إصابته وعزل العامل»[٧٣].
- والأمر بالعدل والإحسان يلزم منه النَّهي عن الفحشاء والمنكر، وإنَّما نصَّ علىٰ النَّهي، مع أنَّه معلوم بدلالة الأمر، زيادة في التأكيد والبيان، وتثبيتًا للمعنىٰ المنصوص في القلوب، وأيضًا فإن المقامَ مقامُ وعظٍ فاقتضىٰ الإمعان في البيان.

(٧٣) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٠: ١٦٨.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

◆ الموضع الثَّاني:

حكمة الدعوة إلىٰ الله ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

المقابلة هنا بين: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، وبين: **﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾**.

بعد أن ساقت السُّورة جملةً من الدلائل والحجج، وبعد ما اشتملت عليه من خطابات وحوارات، وما سجّلته من مواقف المنكرين المستكبرين، يأتي بيان منهج الدعوة إلىٰ الحق، وتنوعها بتنوع أحوال المدعوِّين، فأمر الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بأحسن طرقه، ثمَّ العدل في استقصاء الحقوق، والصبر وهو خير من المعاملة بالمثل، ثمَّ ختمت السُّورة بدعوة نبينا ﷺ للصبر مستعينًا بالله، وألَّا يحزن علىٰ مواقف الكفار ومكائدهم؛ فالله تعالىٰ مع كل تقي محسن بلطفه تعالىٰ ورحمته سبحانه وإحاطته وحفظه، ادع إلىٰ سبيل الحق والخير بالحكمة، وهي الحجَّة والبرهان اللذان يتناسبان مع حال المخاطب والقول الطيب الحسن، الذي يرغِّبه في الحق ويزجره عن الباطل، وجادل المخالفين بأحسن ما يكون الجدال من أناةٍ ورفقٍ وصدقٍ وتجرُّدٍ للحقِّ، وحرصٍ علىٰ الخير والهدي مع الصبر والتحمُّل، إنَّ الذي خلقك وربَّاك وهداك ورعاك هو وحده أعلم بمن اختار طريق الضلال، وهو أعلم بمن اتصف بالهداية وآثرها وانضوىٰ لأهلها.

وقدَّم من ضلَّ لما سبقها من جدل، والجدال يكون مع أهل الضلال، فالله أعلم بحالهم، وفيه ترهيب لهم وتثبيت لأهل الحق، ولم يقل بمن اهتدىٰ في

مقابل بمن ضل، من باب التفنُّن في الكلام، حيث جاء في سورة النجم: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [النجم: ٣٠].

وفيه إلىٰ جانب مراعاة الفاصلة، بيان كون الهداية ملازمة لهم، لا تفارقهم في سائر أمورهم، ليس مجرد موقف، بل منهج حياة.

◆ **الموضع الثالث: من مكارم الأخلاق:**

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].

المقابلة هنا بين: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾، وبين: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾.

وإن عاقبتم من أساء إليكم بقول أو بفعل، فعاقبوا بالمثل ولا تتجاوزا حد العدل، ولئن صبرتم ولم تعاقبوا فضلًا وإحسانًا، فهذا خير عظيم لمن لزم الصبر.

«سمَّىٰ الله تعالىٰ الإذايات في هذه الآية عقوبة، والعقوبة حقيقة إنَّما هي الثَّانية، وإنَّما فعل ذلك ليستوي اللفظان وتتناسب ديباجة القول»(٧٤).

يعني من قبيل المشاكلة، شاكل اللفظ الأوَّل الثَّاني، قال الزمخشريُّ: «سمَّىٰ الفعل الأوَّل باسم الثَّاني للمزاوجة، والمعنىٰ: إن صنع بكم صنيع سوء من قتل أو نحوه، فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه»(٧٥).

---

(٧٤) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٠: ٢٠٢؛ ويراجع: ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، (فاس: المجمع العلمي، ١٤٣١هـ)، ٣: ٤٣٢.

(٧٥) الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، (ط٣، بيروت: دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ)، ٢: ٦٤٤. ومراده من المزاوجة: المشاكلة.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

قابل العقاب بالصبر ولم يقابله بترك العقاب؛ لأنَّ الصبر أعم وأشمل من مجرد ترك العقاب، وفيه بيان كون ترك العقاب من باب الصبر، والصبر من الفضائل، ففيه حثٌّ على ترك العقوبة مع القدرة عليها، وتوطين النفس على ذلك، والتَّغلب على شهوة الغضب والانتقام، كما قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ ولم يذكر خيريَّة في المعاقبة، بينما ذكرها في تركها، فالصبر عن المعاقبة بالمثل خير.

ومجيء اللام في ﴿وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ﴾، مع التأكيد باللام في ﴿لَهُوَ﴾، وتنكير خير؛ لإفادة التعميم والتعظيم والتفخيم والتعبير بالصابرين، ولم يقل لهو خير لكم، رعاية للفاصلة، ولتجري الآية مجرى المثل، ولإفادة العموم، فهو خير لكل صابر، ولمدحهم بهذه الصفة التي هم أهل لها.

وأُقيم الوصف الظاهر مقام الضمير في ﴿خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ ولم يقل: خير لكم؛ حثًا لهم على العفو بأنَّهم إذا فعلوه استحقوا هذا الاسم المتضمِّن وصف الصبر.

◆ الموضع الرَّابع: معيَّةُ الله الخاصةُ للمتقين المحسنين

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

المقابلة هنا بين: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾، ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾.

إن الله تعالى مع الذين يحذرون عقوبته ويمتثلون أوامره ويجتنبون نواهيه، معهم بعلمه ورحمته، ولطفه وإحسانه، ومع الذين اتَّصفوا بالإحسان في أقوالهم وأفعالهم، وفي رفقهم وكرمهم وتسامحهم. «فَهَؤُلَاءِ اللهُ يَحْفَظُهُمْ وَيَكْلَؤُهُمْ، وَيَنْصُرُهُمْ وَيُؤَيِّدُهُمْ، وَيُظْفِرُهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَمُخَالِفِيهِمْ»(٧٦).

(٧٦) البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، (ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ)، ١١: ٢٨٥.

قال أبو السعود: «تكرير الموصول للإيذان بكفاية كل من الصلتين في ولايته سبحانه، من غير أن تكون إحداهما تتمَّة للأخرىٰ. وإيراد الأولىٰ فعلية للدَّلالة علىٰ الحدوث. كما أن إيراد الثَّانية اسمية؛ لإفادة كون مضمونها شيمة راسخة فيهم. وتقديم التَّقوىٰ علىٰ الإحسان، لما أنَّ التخلية متقدِّمة علىٰ التحلية. والمراد بالموصولين إما جنس المتَّقين والمحسنين، وهو ﷺ داخل في زمرتهم دخولًا أوليًّا»(٧٧).

والتَّقوىٰ هي الأساس، أو البناء، وهي الشجرة، والإحسان هو تمام البناء، أو الثَّمرة، التَّقوىٰ امتثال المأمورات واجتناب المنهيات، والإحسان فوق ذلك، التقوىٰ هي العدل، والإحسان هو الفضل.

جاءت الأولىٰ بالفعل الماضي صلة الموصول، بينما جاءت الثَّانية باسم الفاعل، لمراعاة الفاصلة، ولبيان كون إحسانهم مستمرًا ودائمًا، فأعمال الإحسان لا حصر لها، حتىٰ يصير الإنسان محسنًا؛ فيشهد له العباد، وشهادة الخلق شهادة الحقِّ، قال تعالىٰ في حقِّ يوسف عليه السلام ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢].

ووصفه صاحباه في السجن ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦].

وكذلك وصفه إخوته وهم لا يعرفون أنَّه يوسف ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٧٨].

فالمستحقُّ لمعيَّة الله هو المستغرق في الإحسان بجميع شعبه حتىٰ صار الإحسان ديدنه، وأصبح جديرًا بلقب المحسن.

(٧٧) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم»، (د.ط، دار الفكر، د.ت)، ٥: ١٥٣.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

﴿... وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

والتَّقوىٰ والإحسان ذُكرا في سياق العفو عمَّن ظلم، فالتَّقوىٰ تحجز صاحبها أن يندفع إلىٰ التَّهور والتَّجاوز في الانتقام من ظالمه إن تمكَّن منه، وإلىٰ جانب مراعاة التَّقوىٰ في التَّعامل عند الغضب، كذلك يحتاج المرءُ إلىٰ الإحسان، وهو درجة فوق العدل.

وقد بيّن سبحانه أنَّ كلًا من الصبر والتَّقوىٰ من قبيل الإحسان بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

وسياق الآية ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف: ٨٩ - ٩٠].

وعن قتادة أنَّه بلغه أن هَرِمَ بْنَ حَيَّانَ قيل له: أوص، قال:... أوصيكم بخواتيم سورة النَّحل:

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ إلىٰ آخر السُّورة(٧٨).

(٧٨) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٧هـ)، ١٤: ٤٠٩؛ وأبو عبد الله ابن سعد، «الطبقات الكبرىٰ»، إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م)، ٧: ١٣٢؛ وأبو نعيم الأصفهاني، «حلية الأولياء»، (د. ط، مصر: دار السعادة، ١٩٧٤م)، ٢: ١٢١؛ وأبو بكر ابن أبي شيبة، «المصنف»، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩م)، ٧: ٢١٣؛ وأبو محمد الدارمي، «مسند الدارمي»، تحقيق: حسين سليم أسد، (ط١، المملكة العربية السعودية: دار المغني، ٢٠٠٠م)، ٤: ٢٠٢٩، ح: ٣٢٢٣. قال محققه: «إسناده صحيح». وهرم بن حيان الأزدي: عدَّه بعضهم في صغار الصحابة، أدرك عمر وولي الولايات =

المطلب الثَّاني: المقابلات المتعلِّقة بذمِّ أفعال الجاهلية القبيحة:

◆ الموضع الأوَّل: افتراء الكذب على الله واشتهاء الولد الذكر:

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [النحل: ٥٦- ٥٧].

المقابلة هنا بين: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾، وبين: ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾.

جاءت المقابلة على خلاف مقتضى النَّظم، فلم يقل «ولهم البنون»، للإمعان في توبيخهم وتشنيع صنيعهم، كيف ينسبون البنات لله وهم يأنفون منهنَّ، ويكرهون إنجابهنَّ ويُولعون بإنجاب البنين، ويتفاخرون بكثرتهم ويزهُون بذلك.

قال الماتريدي: «يخبر عن شدَّة سفههم؛ حيث يأنفون ويستحيون عن البنات، ثمَّ ينسبون ذلك إلى الله ويضيفونها إليه»(٧٩).

فكان التعبير بما يشتهون؛ لبيان شدَّة ولعهم وفرط محبتهم لإنجاب الذكور مع كراهيتهم المقيتة لإنجاب الإناث، وهم مع هذا الفهم السقيم والوهم الوخيم ينسبون الإناث لله، ويكرهونهن لأنفسهم، فيقولون الملائكة بنات الله؛ لذا جاء التعبير القرآنيُّ ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ دون المقابلة الظاهرة: [ولهم الذُّكور].

= في خلافته. كان من المتجرِّدين للعبادة، ومات في غزوة لم يُعلم وقتها. ينظر: محمد بن حبان، «الثقات»، طبع بمراقبة: محمد عبد المعيد، (ط١، حيدرآباد: دار المعارف العثمانية، ١٩٧٣م)، ٥: ٥١٣.

(٧٩) الماتريدي، «تأويلات أهل السنة»، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ)، ٦: ٥١٨.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

وكذلك من وجوه البلاغة: أسلوب الاعتراض: «اعترض بين المفعولين بسبحانه، وهو مصدر يدلُّ على التنزيه، فكأنَّه قال: ويجعلون لله البنات وهو مُنزَّهٌ عن ذلك، ولهم ما يشتهون، وفائدة هذا ها هنا ظاهرة»(٨٠).

وجاءت كلمة ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ معترضة بين المقابلتين، والاعتراض: أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنىً بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة، كالتنزيه والتعظيم هنا في قوله تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ﴾(٨١).

وجاء في الطراز: «فقوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ كلمة تنزيه أوردها اعتراضًا بين الجملتين؛ مبالغة في التنزيه عمَّا نسبوه إليه من اتِّخاذ البنات، ومبالغة في الإنكار عليهم في هذه المقالة، فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه اللفظة أعنى قوله «سبحانه» من حسن الموقع؛ بكونها واردة على جهة الاعتراض، وما تضمنته من الفوائد الشريفة والأسرار الخفية، من الإنكار والرد والتَّهكم، وإظهار التعجب من حالهم وغير ذلك من اللطائف، فسبحان الله لقد أنشأت هذه الآية للعارفين استطرافًا وعجبًا، وحركت في قلوبهم أشواقًا وطربًا، لما اشتملت عليه من عجائب الفصاحة، التي لا ينطق بها لسان...»(٨٢).

◆ الموضع الثَّاني: جريمة وأد البنات:

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝٥٩﴾ [النحل: ٥٨ - ٥٩].

(٨٠) ابن الأثير، «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر»، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥م)، ٣: ٤٢.

(٨١) القزويني، «الإيضاح في علوم البلاغة»، (د.ط، القاهرة: دار الكتاب المصري، د.ت)، ٣: ٢١٤.

(٨٢) يحيى بن حمزة العلوي، «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز»، ٢: ٩٠.

والمقابلة هنا بين: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾، وبين: ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ﴾.

الحديث عن حال ذلك الكاذب المفتري، الذي يدَّعي لله البنات، إذا وُلدت له بنتٌ، وبُشِّر بهذه الهبة الإلهية، كيف يقابل ذلك الجاحد هذا الخبر السَّار بالهمِّ والغمِّ! فيبدو وجهه وقد أُربد بالسواد لشدَّة كآبته وغمِّه، والوجه يعبِّر عمَّا يختلج في الفؤاد، بما ينطبع عليه ويعتريه من شحوب، ويرتسم عليه من أسىٰ وحزن، سببه هنا أنَّ صاحبه (كَظِيمٌ) حانقٌ مغتاظٌ يصبُّ جام غضبه علىٰ امرأته المنهكة الضعيفة، ويُطلِق ويلاته ولعناته علىٰ طفلته الوليدة وعلىٰ كل ما حوله، معلنًا سخطه وتذمّره، والتعبير القرآني: كأنَّ بركانا يغلي في القلب من شدَّة الغضب ولوعة الحزن، الأمر الذي جعله لا يخرج كعادته ليواجه قومه خجلًا، وإذا اضطر للخروج يمشي بانكسار ومذلة، يتحاشىٰ أن يواجههم، يتجنب سخريتهم وتهكمهم، فيبالغ في التخفي، كأنَّه جلب العار لنفسه، ويتحيّر في أمر هذه المولودة، أيبقيها مهيضةَ الجناح ذليلةً معذَّبة بائسة، أم يكتم أنفاس طفولتها تحت التراب.

والتعبير بـ ﴿أَيُمْسِكُهُۥ﴾ ولم يقل يبقيه، لما في الإمساك من القسوة والغلظة والإكراه، كمن يمسك طيرًا أو حيوانًا بيديه، ففيه من التضييق والأذىٰ ما فيه، وكلمة هون تحمل معنىٰ الإذلال والتجاهل، يُهينها ويحقرها، ويستهين بها ويتجاهلها، وكذلك تعني هذه الكلمة الدَّق ومنه الهاوون، من أدوات السحق والطحن، فكأنَّه يسحقها ويقمعها، جاء في جمهرة اللغة: «والهُون: الهَوان. قَالَ جلّ ثَنَاؤُهُ: أيُمسكه علىٰ هُونٍ. والهَوان: ضدّ الْكَرَامَة رجل هَيِّن وأهْوَن، وَرجل مَهين والهَوْن: اسْم رجل وَقَالَ أَيْضا: والأهْوَن: اسْم رجل والهاوون الَّذِي يُدَقّ بِهِ: عربيّ صَحِيح»[٨٣].

(٨٣) ابن دريد، «جمهرة اللغة»، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م) ٢: ٩٩٦.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

قَالَ الزَّجَّاجُ: «عَذَابُ الْهُونِ أَيِ الْعَذَابُ الَّذِي يَقَعُ بِهِ الْهَوَانُ الشَّدِيدُ»(٨٤).

ويتساءل الرازي: «هَذَا الْهُونَ صِفَةُ مَنْ؟ ويجيب: فيها قَوْلَانِ، الأوَّل: أَنَّهُ صِفَةُ الْمَوْلُودَةِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يُمْسِكُهَا عَنْ هُونٍ مِنْهُ لَهَا. وَالثَّانِي: قَالَ عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ صِفَةٌ لِلْأَبِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يُمْسِكُهَا مَعَ الرِّضَا بِهَوَانِ نَفْسِهِ وَعَلَىٰ رَغْمِ أَنْفِهِ»(٨٥).

كذلك التعبير بـ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ وما توحيه الكلمة من عنف وقسوة وكراهية لظهور البنت وعزم علىٰ إخفائها، كمن يخفي جُرمًا أو عارًا، فكأنه يُدخله بشدة وقهر، فيتخلّص منه بدفنه.

والخياران كلاهما مرٌّ، أن تُحرم الوليدة من نعمة الحياة التي وهبها الله لها، فتدفن في التراب، وكأنَّ تلك الطفلة البريئة جانيةٌ آثمةٌ، فتُعامل بقسوة بالغة معاملة المجرمين، ومن قِبَلِ من؟ من قِبَلِ أبيها وحاميها! أو أن تعيش مهيضة الجناح ذليلةً مهينةً! مع أبٍ لا يُطيقُ وجودَها ولا يشعر بكيانها، بل يشعر بالمذلة والمهانة؛ لأنَّه أنجب أنثىٰ، وكأنَّ ذلك نقصٌ في رجولته، ثمَّ هو يوسعها مهانة ويضيق عليها حياتها، كلُّ هذا مجاراةٌ لأعراف الجاهلية، وتصوراتها الخاطئة، وعقيدتها الفاسدة.

---

(٨٤) أبو إسحاق الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م)، ٢: ٢٧٢.

(٨٥) الرازي، «التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)»، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ)، ١٣: ٦٨.

ألا ساء ما لا يرتضونه لأنفسهم ويدّعونه لربهم- ﷻ! وساء حكمهم في بُنيّاتهم، وفلذات أكبادهم.

◆ **الموضع الثالث: وضاعة الكفار وانحطاطهم وأن المثل الأعلى لله وحده:**

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠].

المقابلة هنا بين: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾، وبين: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ وفيها معنىٰ الاحتباك، حيث ذكر في الأوَّل ما دلَّ علىٰ عكسه في الآخر، فإذا كان لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء، فلله تعالىٰ الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ، ولله المثل الأعلىٰ، وهذا يفيدُ ضمنًا وضاعة الكفار وحقارتهم، وأنَّ مكانهم ومكانتهم أسفل سافلين، حيث دلَّ كلُّ شطر من المقابلة علىٰ ما لم يدل عليه الشطر الثَّاني، وفقًا لإيجاز القرآن في ألفاظه، مع ثرائها وتدفُّق معانيها. فالمثل الأعلىٰ والأحسن لله، ولهم المثل الأدنىٰ والأسوأ، وقد اجتمعت فيهم المثالب والمعايب، والرذائل، والنقائص، بينما الكمال والجلال والبهاء لله تعالىٰ. وهذا من الإيجاز القرآني البليغ.

بعد أن بيَّنت الآيات ما كان عليه أهل الجاهلية من عادات ظالمة، وتصورات مُجحفة، كشفت هذه المقابلة عن حقارتهم، وبيَّنت عظمة الله وجلاله وكماله، وإضافة المثل للسوء من إضافة الموصوف للصفة مبالغة، وإلصاقًا لهذه الصفة. ولله المثل الأعلىٰ، الذي لا أعلىٰ منه.

قال الطبريُّ: «(مَثَلُ السَّوْءِ) وهو القبيح من المثل، وما يسوء من ضرب له ذلك المثل (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ) يقول: ولله المثل الأعلىٰ، وهو الأفضل والأطيب، والأحسن، والأجمل، وذلك التوحيد والإذعان له بأنه لا إله غيره»(٨٦).

(٨٦) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٧: ٢٢٩.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

والمعنى: لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة، تنسب النقائص والمثالب، ولله تعالى الكمال والجلال والمعالي، وهو تعالى الغالب الذي لا يمتنع عليه شيء، صاحب العزة المنفرد في جلاله وكماله، الحكيم في أحكامه وأقداره وآياته، فكيف يسيئون لخالقهم ورازقهم، وبأي منطقٍ يسيئون إلى من يحسن إليهم بالنِّعم ويغدقها عليهم!

قال القاسمي: «﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾، أي مثل من ذكرت مساوئهم مَثَلُ السَّوْءِ أي صفات الذُّل من الحاجة إلى الأوَّلاد وكراهة الإناث ووأدهن، خشية الإملاق، المنادي كل ذلك بالعجز والقصور والشحّ البالغ. ووضع الموصول موضع الضمير، للإشعار بأنَّ مدار اتِّصافهم بتلك القبائح هو الكفر بالآخرة، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، أي الوصف العالي الشأن، وهو الغنيّ عن العالمين، والكمال المطلق والتَّقدس عن سمات المخلوقين»[٨٧].

«والمثل الأعلى ينتظم جميع معاني الكمال المطلق.. ولهذا فسَّره علماء السلف بالصِّفة العليا، أو بانتفاء المثل، وفسروه أيضًا بكلمة التوحيد، أو بما يدل عليها من البراهين، أو بما تدلُّ عليه من الإخلاص ومعاني الإيمان»[٨٨].

«وجاء تقديم الجار والمجرور ﴿لِّلَّذِينَ﴾ في قوله تعالى ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾؛ لأنَّ مثل السوء هو للذين كفروا فقط، فهم الأسوأ، ولا أحد أسوأ منهم، وجاء تقديم (لله) في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾؛

---

(٨٧) محمد جمال الدين القاسمي، «محاسن التأويل»، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٦: ٣٨٠.

(٨٨) عيسى بن عبد الله السعدي الغامدي، «حقيقة المثل الأعلى وآثاره»، (ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ)، ص٧.

لأنَّ الصِّفة العليا، التي ليس هنالك صفة أعلىٰ منها لا تكون إلا لله ﷻ، فهو الخالق الرَّازق الرَّحمن الرَّحيم، المستغني عن الصَّاحبة والولد، والمستغني عن كل شيء، وما إلىٰ غير ذلك من صفات كماله ﷻ»[٨٩].

(٨٩) سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، «التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني»، (د.ط، عمان: دار الوضاح، د.ت)، ص١٢١.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

الخَاتِمَةُ

١- جاء أكثرُ مقابلات هذه السُّورة الكريمة علىٰ خلاف مقتضىٰ الظَّاهر، فاشتملت علىٰ لطائف، واحتوت علىٰ دقائق، بينما جاء قليلٌ من المقابلات علىٰ بابها.

٢- الغرضُ من تغاير الأسلوب في المقابلات بيان المعنىٰ وإثرائه، وبلاغة الأسلوب، وجمال العبارة، مع إيجاز الألفاظ.

٣- اشتملت سورة النَّحل علىٰ مقابلات: قرابة ٢٥ مقابلة، أغلبها ليس علىٰ بابها -أي ليست مطابقة، فوق أنَّها خرجت علىٰ خلاف مقتضىٰ الظاهر- لحكم ومقاصد ونكات بليغة.

٤- أسلوب المقابلة في السُّورة شمل كل أبوابها وموضوعاتها، العقيدة ومكارم الأخلاق، وبيان النِّعم الرَّبانية، وذمَّ عادات الجاهلية.

٥- كثرُ في المقابلة أسلوب الاحتباك، لما فيه من اختزال المعاني وتدفقها وثرائها وجلائها، مع جماله وروعته، كذلك أسلوب التوكيد، بـ«إنّ» وغيرها من المؤكدات واسمية الجملة، كذلك أسلوب التقديم والتأخير.

٦- وقفنا في هذا البحث علىٰ صور ونماذج متقابلة، ومتباينة، كموقف الكفَّار، وحالهم عند الموت، في مقابل موقف المتَّقين من القرآن وكرامتهم عند الموت، كما نلمس المقابلة بين القرية الظالم أهلها، الذين قابلوا نعم الله بالجحود والعصيان، وبين نموذج للعبد الشاكر، نبي الله إبراهيم عليه السلام.

٧- كذلك امتدت هذه المقابلات؛ لتشمل سورة الإسراء: فكما في آخر سورة النَّحل نموذج للعبد الشَّاكر نجد في أول سورة الإسراء حديثًا عن نبيِّ الله نوح العبد الشكور.

٨- وفي آخر سورة النَّحل حديث عن القرية الظالمة ومصيرها، كيف قابلت نعم الله، وفي أول سورة الإسراء حديث عن بني إسرائيل، تمردهم وإفسادهم، وجحودهم نعم الله.

٩- جاءت المقابلات منثورة في السُّورة الكريمة، في مواضع متفرِّقة من السُّورة ولموضوعات متنوِّعة.

التوصيات:

- يوصي الباحث بإجراء مثل هذه الدراسة علىٰ كثير من سور القرآن، التي لم تتم دراسة المقابلة فيها.
- كما يوصي بتدريس مادة البلاغة القرآنيَّة علىٰ طلاب الدراسات العليا تخصص التَّفسير.

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

ثَبَتُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ

- الآبي، منصور بن الحسين، *«نثر الدر في المحاضرات»*، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).
- الأخفش، يحيىٰ بن سلام، *«معاني القرآن»*، تحقيق: د. هند شلبي. (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩م).
- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري، *«تهذيب اللغة»*، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- الإسكافي، محمد بن عبد الله، *«درة التنزيل وغرة التأويل»*، تحقيق: د. محمد مصطفىٰ آيدن. (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ).
- ابن أبي الإصبع العدواني، عبد العظيم بن الواحد، *«تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن»*، تحقيق: د. حفني محمد شرف. (د.ط، القاهرة: المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، د.ت).
- الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، *«حلية الأولياء»*، (د. ط، مصر: دار السعادة، ١٩٧٤م).
- الألباني، محمد بن ناصر الدين، *«السلسلة الصحيحة»*، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٥-٢٠٠٢م).
- الألباني، محمد ناصر الدين، *«صحيح الترغيب والترهيب»*، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ).
- الألوسي، شهاب الدين محمود، *«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»*، (ط٤، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، *«الأدب المفرد»*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٩م).

- البخاري، محمد بن إسماعيل، «*صحيح البخاري*»، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- البغدادي، محمد بن الحسن، «*التذكرة الحمدونية*»، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٤١٧هـ).
- البقاعي، برهان الدين إبراهيم، «*نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*»، (ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر، «*أنوار التنزيل وأسرار التأويل*»، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، «*شعب الإيمان*»، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٣م).
- الترمذي، محمد بن عيسىٰ، «*سنن الترمذي*»، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ).
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد، «*دقائق التفسير*»، تحقيق: محمد السيد الجليند، (ط٢، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ)،
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد، «*مجموع فتاوىٰ ابن تيمية*»، (الرياض: د.ن، د.ت).
- الثعلبي، أحمد بن محمد، «*الكشف والبيان عن تفسير القرآن*»، أشرف علىٰ إخراجه ثلة من العلماء، (ط١، جدة: دار التفسير، ٢٠١٥م).
- الجمحي، محمد بن سلام، «*طبقات فحول الشعراء*»، تحقيق: محمود شاكر، (ط٣، بيروت: دار المعارف، ١٩٥٢م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، «*زاد المسير في علم التفسير*»، (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٨٥هـ).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، «*الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*»، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ).
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، «*تفسير القرآن العظيم*»، المحقق: أسعد محمد الطيب. (ط٣، مكة المكرمة: مكتبة الباز، ١٤١٩هـ).

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، «***المستدرك على الصحيحين***»، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ).
- ابن حبان، محمد بن حبان، «***الثقات***»، طبع بمراقبة: محمد عبد المعيد، (ط١، حيدرآباد: دار المعارف العثمانية، ١٩٧٣م).
- ابن حبان، محمد بن حبان، «***صحيح ابن حبان***»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م).
- حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، «***البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها***»، (د.ط، سوريا: دار القلم).
- ابن حجر، أحمد بن علي، «***تقريب التهذيب***»، تحقيق: محمد عوامة، (ط١، دمشق: دار الرشيد، ١٩٨٦م).
- الحموي، تقي الدين أبو بكر، «***خزانة الأدب وغاية الأرب***»، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- الحميري، محمد بن عبد الله، «***الروض المعطار في خبر الأقطار***»، (ط٢، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد، «***مسند الإمام أحمد***»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥م).
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن حيان، «***البحر المحيط***»، (د.ط، دار الفكر، د.ت).
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد، «***لباب التأويل في معاني التنزيل***»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق، «***صحيح ابن خزيمة***»، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، (د. ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت).
- الدارمي، أبو محمد عبد الله، «***مسند الدارمي***»، تحقيق: حسين سليم أسد، (ط١، المملكة العربية السعودية: دار المغني، ٢٠٠٠م).
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي، «***البيان في عد آي القرآن***»، (ط١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ).

- أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي «***مسند أبي داود الطيالسي***»، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي. (ط١، مصر: دار هجر، ١٤١٩هـ).
- أبو داود، سليمان بن شعث، «***سنن أبي داود***»، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ابن دريد، محمد بن الحسن، «***جمهرة اللغة***»، تحقيق: رمزي منير بعلبكي. (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- الرازي، فخر الدين، «***التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)***»، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ).
- الراغب، عبد السلام أحمد، «***وظيفة الصورة الفنية في القرآن***»، (ط١، حلب: دار فصلت، ١٤٢٢هـ).
- رضا، السيد محمد رشيد، «***تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار***»، (ط٢، القاهرة: دار المنار، ١٣٧٢هـ).
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم، «***معاني القرآن وإعرابه***»، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م).
- الزركشي، بدر الدين، «***البرهان في علوم القرآن***»، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ).
- الزركلي، خير الدين بن محمود، «***الأعلام***»، (ط٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
- الزمخشري، محمود بن عمر، «***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***»، (ط٣، بيروت: دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ).
- السبكي، تقي الدين، «***عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح***»، (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ).
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد، «***الطبقات الكبرى***»، إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، «***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان***»، (ط١، الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية، ١٤٠٤هـ).

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

- السعدي، عيسىٰ بن عبد الله، «***حقيقة المثل الأعلىٰ وآثاره***»، (ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ).
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف، «***مفتاح العلوم***»، تحقيق: نعيم زرزور (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب، «***إصلاح المنطق***»، تحقيق: محمد مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م).
- ابن سلام الجمحي، «***طبقات فحول الشعراء***»، تحقيق: محمود شاكر. (ط٢، بيروت: دار المعارف، ١٩٥٢م).
- ابن سلام، أبو عبيد القاسم، «***فضائل القرآن***»، تحقيق: مروان العطية وأخرين، (ط١، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٥م).
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، «***شرح كتاب سيبويه***»، تحقيق: المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).
- السيوطي، جلال الدين، «***الإتقان في علوم القرآن***»، (د.ط، القاهرة: البابي الحلبي، ١٣٧٠هـ).
- السيوطي، جلال الدين، «***الدر المنثور في التفسير بالمأثور***»، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ).
- السيوطي، جلال الدين، «***تناسق الدرر في تناسب السور***»، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. (القاهرة: دار الفضيلة، ١٤٢٢هـ).
- الشريف المرتضىٰ، علي بن الحسين الموسوي، «***أمالي المرتضىٰ غرر الفوائد ودرر القلائد***»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية «***عيسىٰ البابي الحلبي***»، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).
- شوقي ضيف، أحمد شوقي، «***تاريخ الأدب العربي***»، (ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠م).
- الشوكاني، محمد بن علي، «***فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية***»، (القاهرة: البابي، ١٣٥٠هـ).

- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، «***المصنف***»، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩م).
- الصعيدي، عبد المتعال، «***بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة***»، (ط١٧، القاهرة: مكتبة الآداب).
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، «***المعجم الكبير***»، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت).
- الطبري، محمد بن جرير، «***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***»، (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٧هـ).
- الطيالسي، أبو داود، «***مسند أبي داود***»، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، (ط١، مصر: دار هجر، ١٤١٩هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، «***التحرير والتنوير***»، (د.ط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ت).
- العاملي، زينب بنت علي، «***الدر المنثور في طبقات ربات الخدور***»، (ط١، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٣١٢هـ).
- عبد الرزاق، أبو بكر، «***مصنف عبد الرزاق***»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).
- ابن عرفة، محمد بن عرفة الورغمي التونسي، «***تفسير ابن عرفة***»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، «***تاريخ دمشق***»، تحقيق: محب الدين العمروي، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م).
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، «***الوجوه والنظائر***»، تحقيق: محمد عثمان، (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٧م).
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، «***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر***»، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥م).

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

- العسكري، أبو هلال حسن بن عبد الله، «***الصناعتين***»، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، «***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***»، (فاس: المجمع العلمي، ١٣٩٥هـ).
- العلوي، يحيىٰ بن حمزة، «***الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز***»، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- العمادي، أبو السعود، محمد بن محمد مصطفىٰ، «***إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم***»، (د.ط، دار الفكر، د.ت).
- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير، «***البرهان في تناسب سور القرآن***»، تحقيق: محمد شعباني. (د.ط، المغرب: وزارة الأوقاف، ١٤١٠هـ).
- القاسم بن سلام، «***فضائل القرآن***»، تحقيق: محمد بن عبد الكريم. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م).
- القاسمي، محمد جمال الدين، «***محاسن التأويل***»، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
- ابن قتيبة، الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، «***الشعر والشعراء***»، تحقيق: أحمد شاكر. (ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٦م).
- ابن قتيبة، الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، «***تأويل مشكل القرآن***»، (د.ط، القاهرة: دار التراث، د.ت).
- القدومي، سامي وديع عبد الفتاح شحادة، «***التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني***»، (د.ط، عمان: دار الوضاح، د.ت).
- القرطاجني، حازم بن محمد، «***منهاج البلغاء وسراج الأدباء***»، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ت).
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، «***الجامع لأحكام القرآن***»، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م).

- القزويني، الخطيب محمد بن عبد الرحمن، «***تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع***»، (القاهرة: البابي الحلبي، ١٣٨٥هـ).
- القزويني، الخطيب محمد بن عبد الرحمن، «***الإيضاح في علوم البلاغة***»، (د.ط، القاهرة: دار الكتاب المصري، د.ت).
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي، «***تفسير القرآن العظيم***»، (د.ط، بيروت: دار التراث العربي، د.ت).
- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، «***البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان***»، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. (د.ط، القاهرة: دار الفضيلة).
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسىٰ، «***الكليات***»، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ).
- الماتريدي، أبو منصور، «***تأويلات أهل السنة***»، تحقيق: د. مجدي باسلوم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ).
- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، «***سنن ابن ماجة***»، (د.ط، القاهرة: دار الحديث، د.ت).
- ابن المبارك، عبد الله «***الزهد والرقائق***»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- المبرد، أبو العباس، «***التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا***»، تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل. (د.ط، القاهرة: نهضة مصر).
- المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، «***كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال***»، تحقيق: بكري حياني، (ط٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م).
- مسلم، مسلم بن الحجاج، «***صحيح مسلم***»، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، د.ت).
- المنذري، أبو محمد عبد العظيم، «***الترغيب والترهيب***»، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧م).
- المنذري، أبو محمد، «***الترغيب والترهيب***»، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

- ابن منظور، جمال الدين، «*لسان العرب*»، تحقيق: عبد الله علي الكبير، (ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م).
- النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، «*إعراب القرآن*»، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، د.ت).
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف، «*مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*»، (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م).
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، «*مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*»، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، «*أسباب النزول*»، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٩٩٢م).

رَوْمَنَةُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ العَرَبِيَّة

- Al-Abi, Mansur Bin Al-Husayn. ***"Nathr Al-Dur Fi Al-Muhadharat"***. Edited by Khalid Abd Al-Ghani Mahfouz. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1424 AH / 2004).
- Al-Akhfash, Yahya Bin Salam. ***"Ma'ani Al-Quran"***. Edited by Dr. Hind Shalabi. (Tunis: Al-Sharikah Al-Tunisiyyah Lil-Tawzi', 1979).
- Al-Azhari, Muhammad Bin Ahmad Bin Al-Azhari. ***"Tahdhib Al-Lughah"***. (1st edition, Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 2001).
- Al-Iskafi, Muhammad Bin Abd Allah. ***"Durrah Al-Tanzil Wa Ghurrat Al-Ta'wil"***. Edited by Dr. Muhammad Mustafa Aydin. (1st edition, Makkah: Umm Al-Qura University).
- Ibn Abi Al-Isba' Al-Adwani, Abd Al-Azim Bin Al-Wahid. ***"Tahrir Al-Tahrir Fi Sina'at Al-Shi'r Wa Al-Nathr Wa Bayan I'jaz Al-Quran"***. Edited by Dr. Hafni Muhammad Sharaf. (n.edt., Cairo: Al-Majlis Al-A'la Lil-Shu'un Al-Islamiyyah, n.d.).
- Al-Asbahani, Abu Nu'aim Ahmad Bin Abd Allah. ***"Hilyat Al-Awliya"***. (n.edt., Egypt: Dar Al-Sa'adah, 1974).
- Al-Albani, Muhammad Bin Nasir Al-Din. ***"Al-Silsilah Al-Sahihah"***. (1st edition, Riyadh: Maktabat Al-Ma'arif, 1995–2002).
- Al-Albani, Muhammad Bin Nasir Al-Din. ***"Sahih Al-Targhib Wa Al-Tarhib"***. (1st edition, Riyadh: Maktabat Al-Ma'arif, 1421 AH).
- Al-Alusi, Shihab Al-Din Mahmoud. ***"Ruh Al-Ma'ani Fi Tafsir Al-Quran Al-Azim Wa Al-Sab' Al-Mathani"***. (4th edition, Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1405 AH).
- Al-Bukhari, Muhammad Bin Isma'il. ***"Al-Adab Al-Mufrad"***. Edited by Muhammad Fuad Abd Al-Baqi. (3rd edition, Beirut: Dar Al-Bashair Al-Islamiyyah, 1989).
- Al-Bukhari, Muhammad Bin Isma'il. ***"Sahih Al-Bukhari"***. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.).
- Al-Baghdadi, Muhammad Bin Al-Hasan. ***"Al-Tadhkirah Al-Hamduniyyah"***. (1st edition, Beirut: Dar Sader, 1417 AH).
- Al-Biqa'i, Burhan Al-Din Ibrahim. ***"Nadhm Al-Durar Fi Tanasub Al-Ayat Wa Al-Suwar"***. (2nd edition, Cairo: Dar Al-Kitab Al-Islami, 1413 AH).

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

- Al-Baydawi, Abd Allah Bin Umar. ***"Anwar Al-Tanzil Wa Asrar Al-Ta'wil"***. Edited by Muhammad Abd Al-Rahman Al-Mara'shili. (1st edition, Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1418 AH).
- Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad Bin Al-Husayn. ***"Shu'ab Al-Iman"***. Edited by Abd Al-Ali Abd Al-Hamid Hamid. (1st edition, Riyadh: Maktabat Al-Rushd, 2003).
- Al-Tirmidhi, Muhammad Bin Isa. ***"Sunan Al-Tirmidhi"***. (Beirut: Dar Al-Fikr, 1408 AH).
- Ibn Taymiyyah, Taqi Al-Din Ahmad. ***"Daqa'iq Al-Tafsir"***. Edited by Muhammad Al-Sayyid Al-Jalind. (2nd edition, Damascus: Muassasat Uloom Al-Quran, 1404 AH).
- Ibn Taymiyyah, Taqi Al-Din Ahmad. ***"Majmu' Fatawa Ibn Taymiyyah"***. (Riyadh: n.p., n.d.).
- Al-Tha'alibi, Ahmad Bin Muhammad. ***"Al-Kashf Wa Al-Bayan An Tafsir Al-Quran"***. Supervised by a group of scholars. (1st edition, Jeddah: Dar Al-Tafsir, 2015).
- Al-Jumahi, Muhammad Bin Salam. ***"Tabaqat Fuhool Al-Shu'ara'"***. Edited by Mahmoud Shakir. (3rd edition, Beirut: Dar Al-Ma'arif, 1952).
- Ibn Al-Jawzi, Abd Al-Rahman Bin Ali. ***"Zad Al-Masir Fi Ilm Al-Tafsir"***. (1st edition, Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1385 AH).
- Al-Jawhari, Ismail Bin Hammad. ***"Al-Sihah Taj Al-Lughah Wa Sihah Al-Arabiyyah"***. Edited by Ahmad Abd Al-Ghafoor Attar. (4th edition, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 1407 AH).
- Ibn Abi Hatim, Abd Al-Rahman Bin Muhammad Bin Idris. ***"Tafsir Al-Quran Al-Azim"***. Edited by As'ad Muhammad Al-Tayyib. (3rd edition, Makkah: Maktabat Al-Baz, 1419 AH).
- Al-Hakim Al-Nisaburi, Abu Abd Allah. ***"Al-Mustadrak Ala Al-Sahihayn"***. Edited by Mustafa Abd Al-Qadir Atta. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1411 AH).
- Ibn Hibban, Muhammad Bin Hibban. ***"Al-Thiqat"***. Supervised by Muhammad Abd Al-Maeed. (1st edition, Hyderabad: Dar Al-Ma'arif Al-Uthmaniyyah, 1973).
- Ibn Hibban, Muhammad Bin Hibban. ***"Sahih Ibn Hibban"***. Edited by Shu'ayb Al-Arna'ut. (2nd edition, Beirut: Muassasat Al-Risalah, 1993).
- Habannakah Al-Maydani, Abd Al-Rahman Hasan. ***"Al-Balagha Al-Arabiyyah Ususuha Wa Uloomuha Wa Fununuha"***. (n.edt., Syria: Dar Al-Qalam).

- Ibn Hajar, Ahmad Bin Ali. ***"Taqrib Al-Tahdhib"***. Edited by Muhammad Awwamah. (1st edition, Damascus: Dar Al-Rashid, 1986).
- Al-Hamawi, Taqi Al-Din Abu Bakr. ***"Khizanat Al-Adab Wa Ghayat Al-Arab"***. (Beirut: Dar Sader, n.d.).
- Al-Himyari, Muhammad Bin Abd Allah. ***"Al-Rawd Al-Mi'tar Fi Khabar Al-Aqtar"***. (2nd edition, Beirut: Muassasat Nasser Lil-Thaqafah, 1980).
- Ibn Hanbal, Ahmad Bin Muhammad. ***"Musnad Al-Imam Ahmad"***. Edited by Shu'ayb Al-Arna'ut. (1st edition, Beirut: Muassasat Al-Risalah, 1995).
- Abu Hayyan Al-Andalusi, Muhammad Bin Yusuf Bin Hayyan. ***"Al-Bahr Al-Muhit"***. (n.edt., Dar Al-Fikr, n.d.).
- Al-Khazin, Ala Al-Din Ali Bin Muhammad. ***"Lubab Al-Ta'wil Fi Ma'ani Al-Tanzil"***. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415 AH).
- Ibn Khuzaymah, Abu Bakr Muhammad Bin Ishaq. ***"Sahih Ibn Khuzaymah"***. Edited by Muhammad Mustafa Al-A'zami. (n.edt., Beirut: Al-Maktab Al-Islami, n.d.).
- Al-Darimi, Abu Muhammad Abd Allah. ***"Musnad Al-Darimi"***. Edited by Huss-ein Salim Asad. (1st edition, Kingdom of Saudi Arabia: Dar Al-Mughni, 2000).
- Al-Dani, Abu Amr Uthman Bin Said Al-Umawi. ***"Al-Bayan Fi Adad Ay Al-Quran"***. (1st edition, Kuwait: Markaz Al-Makhtutat Wa Al-Turath, 1414 AH).
- Abu Dawud Al-Tayalisi, Sulayman Bin Dawud Bin Al-Jarud. ***"Musnad Abi Dawud Al-Tayalisi"***. Edited by Muhammad Bin Abd Al-Muhsin Al-Turki. (1st edition, Egypt: Dar Hajar, 1419 AH).
- Abu Dawud, Sulayman Bin Al-Ash'ath. ***"Sunan Abi Dawud"***. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.).
- Ibn Duraid, Muhammad Bin Al-Hasan. ***"Jumharat Al-Lughah"***. Edited by Ramzi Munir Baalbaki. (1st edition, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 1987).
- Al-Razi, Fakhr Al-Din. ***"Al-Tafsir Al-Kabir (Mafatih Al-Ghayb)"***. (1st edition, Beirut: Dar Al-Fikr, 1405 AH).
- Al-Raghib, Abd Al-Salam Ahmad. ***"Wazifat Al-Surah Al-Fanniyyah Fi Al-Quran"***. (1st edition, Aleppo: Dar Fasilat, 1422 AH).
- Rida, Al-Sayyid Muhammad Rashid. ***"Tafsir Al-Quran Al-Hakim Al-Mashtahir Bism Tafsir Al-Manar"***. (2nd edition, Cairo: Dar Al-Manar, 1372 AH).

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

- Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim. ***"Ma'ani Al-Quran Wa I'rabuh"***. Edited by Abd Al-Jalil Abd Shalabi. (1st edition, Beirut: Alam Al-Kutub, 1988).
- Al-Zarkashi, Badr Al-Din. ***"Al-Burhan Fi Uloom Al-Quran"***. (1st edition, Cairo: Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyyah, 1376 AH).
- Al-Zarkali, Khayr Al-Din Bin Mahmoud. ***"Al-A'lam"***. (5th edition, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 2002).
- Al-Zamakhshari, Mahmoud Bin Umar. ***"Al-Kashshaf An Haqaiq Ghawamid Al-Tanzil Wa Uyun Al-Aqawil Fi Wujuh Al-Ta'wil"***. (3rd edition, Beirut: Dar Al-Rayan Lil-Turath, 1407 AH).
- Al-Subki, Taqi Al-Din. ***"Uroos Al-Afrah Fi Sharh Talkhis Al-Miftah"***. (1st edition, Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyyah, 1423 AH).
- Ibn Sa'd, Abu Abd Allah Muhammad Bin Sa'd. ***"Al-Tabaqat Al-Kubra"***. Edited by Ihsan Abbas. (1st edition, Beirut: Dar Sader, 1968).
- Al-Sa'di, Abd Al-Rahman Bin Nasir. ***"Taysir Al-Karim Al-Rahman Fi Tafsir Kalam Al-Mannan"***. (Riyadh: Al-Ri'asa Al-Amma Lil-Buhuth Al-Ilmiyyah, 1404 AH).
- Al-Sa'di, Isa Bin Abd Allah. ***"Haqiqat Al-Mathal Al-A'la Wa Atharuhu"***. (1st edition, Saudi Arabia: Dar Ibn Al-Jawzi, 1427 AH).
- Al-Sakkaki, Abu Ya'qub Yusuf. ***"Miftah Al-Uloom"***. Edited by Naeem Zarzour. (2nd edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1407 AH).
- Ibn Al-Sikkeet, Abu Yusuf Ya'qub. ***"Islah Al-Mantiq"***. Edited by Muhammad Mur'eb. (1st edition, Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 2002).
- Ibn Salam Al-Jumahi. ***"Tabaqat Fuhool Al-Shu'ara"***. Edited by Mahmoud Shakir. (2nd edition, Beirut: Dar Al-Ma'arif, 1952).
- Ibn Salam, Abu Ubaid Al-Qasim. ***"Fada'il Al-Quran"***. Edited by Marwan Al-Atiyyah and others. (1st edition, Beirut: Dar Ibn Kathir, 1995).
- Al-Sirafi, Abu Sa'id Al-Hasan Bin Abd Allah. ***"Sharh Kitab Sibawayh"***. Edited by Ahmad Hasan Mahdali and Ali Sayyid Ali. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2008).
- Al-Suyuti, Jalal Al-Din. ***"Al-Itqan Fi Uloom Al-Quran"***. (n.edt., Cairo: Al-Babi Al-Halabi, 1370 AH).
- Al-Suyuti, Jalal Al-Din. ***"Al-Durr Al-Manthur Fi Al-Tafsir Bil-Ma'thur"***. (n.edt., Beirut: Dar Al-Fikr, 1403 AH).
- Al-Suyuti, Jalal Al-Din. ***"Tanasuq Al-Durr Fi Tanasub Al-Suwar"***. Edited by Abd Al-Qadir Ahmad Atta. (Cairo: Dar Al-Fadila, 1422 AH).

- Al-Sharif Al-Murtada, Ali Bin Al-Husayn Al-Mousawi. ***"Amali Al-Murtada Ghurar Al-Fawa'id Wa Durar Al-Qala'id"***. Edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (1st edition, Cairo: Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyyah, 1373 AH / 1954).
- Shauqi Daif, Ahmad Shauqi. ***"Tarikh Al-Adab Al-Arabi"***. (1st edition, Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1960).
- Al-Shawkani, Muhammad Bin Ali. ***"Fath Al-Qadir Al-Jami' Bayna Fanni Al-Riwayah Wa Al-Dirayah"***. (Cairo: Al-Babi, 1350 AH).
- Ibn Abi Shaybah, Abu Bakr Abd Allah Bin Muhammad. ***"Al-Musannaf"***. Edited by Kamal Yusuf Al-Hout. (1st edition, Riyadh: Maktabat Al-Rushd, 1409 AH).
- Al-Sa'idi, Abd Al-Muta'al. ***"Bughiyat Al-Iydah Li-Talkhis Al-Miftah Fi Uloom Al-Balaghah"***. (17th edition, Cairo: Maktabat Al-Adab).
- Al-Tabarani, Abu Al-Qasim Sulayman Bin Ahmad. ***"Al-Mu'jam Al-Kabir"***. Edited by Hamdi Abd Al-Majid Al-Salafi. (2nd edition, Cairo: Maktabat Ibn Taymiyyah, n.d.).
- Al-Tabari, Muhammad Bin Jarir. ***"Jami' Al-Bayan An Ta'wil Ay Al-Quran"***. (1st edition, Cairo: Dar Al-Hadith, 1407 AH).
- Al-Tayalisi, Abu Dawud. ***"Musnad Abi Dawud"***. Edited by Muhammad Bin Abd Al-Muhsin Al-Turki. (1st edition, Egypt: Dar Hajar, 1419 AH).
- Ibn Ashur, Muhammad Al-Tahir. ***"Al-Tahrir Wa Al-Tanwir"***. (n.edt., Tunis: Dar Sahnoon Lil-Nashr Wa Al-Tawzi', n.d.).
- Al-Amili, Zaynab Bint Ali. ***"Al-Durr Al-Manthur Fi Tabaqat Rabat Al-Khudur"***. (1st edition, Cairo: Al-Matba'ah Al-Amiriyyah, 1312 AH).
- Abd Al-Razzaq, Abu Bakr. ***"Musannaf Abd Al-Razzaq"***. Edited by Habib Al-Rahman Al-A'zami. (2nd edition, Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1403 AH).
- Ibn Arafah, Muhammad Bin Arafah Al-Warghami Al-Tunisi. ***"Tafsir Ibn Arafah"***. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2008).
- Ibn Asakir, Abu Al-Qasim Ali Bin Al-Hasan. ***"Tarikh Dimashq"***. Edited by Muhibb Al-Din Al-Umrawi. (1st edition, Beirut: Dar Al-Fikr, 1995).
- Al-Askari, Abu Hilal Al-Hasan Bin Abd Allah. ***"Al-Wujuh Wa Al-Naza'ir"***. Edited by Muhammad Uthman. (1st edition, Cairo: Maktabat Al-Thaqafah Al-Diniyyah, 2007).
- Al-Askari, Abu Hilal Al-Hasan Bin Abd Allah. ***"Al-Mathal Al-Sair Fi Adab Al-Katib Wa Al-Sha'ir"***. Edited by Muhammad Muhyi Al-Din Abd Al-Hamid. (Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyyah, 1995).

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

- Al-Askari, Abu Hilal Hasan Bin Abd Allah. ***"Al-Sina'atayn"***. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1401 AH).
- Ibn Atiyyah, Abd Al-Haqq Bin Ghalib. ***"Al-Muharrar Al-Wajiz Fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz"***. (Fez: Al-Majma' Al-Ilmi, 1395 AH).
- Al-Alawi, Yahya Bin Hamzah. ***"Al-Tiraz Al-Mutadammin Li-Asrar Al-Balaghah Wa Uloom Haqaiq Al-I'jaz"***. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.).
- Al-Imadi, Abu Al-Su'ud Muhammad Bin Muhammad Mustafa. ***"Irshad Al-Aql Al-Salim Ila Mazaya Al-Kitab Al-Karim"***. (n.edt., Dar Al-Fikr, n.d.).
- Al-Gharnati, Ahmad Bin Ibrahim Bin Al-Zubayr. ***"Al-Burhan Fi Tanasub Suwar Al-Quran"***. Edited by Muhammad Sha'bani. (n.edt., Morocco: Wizarat Al-Awqaf, 1410 AH).
- Al-Qasim Bin Salam. ***"Fada'il Al-Quran"***. Edited by Muhammad Bin Abd Al-Karim. (1st edition, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1998).
- Al-Qasimi, Muhammad Jamal Al-Din. ***"Mahasin Al-Ta'wil"***. Edited by Muhammad Basel Uyoon Al-Soud. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1418 AH).
- Ibn Qutaybah Al-Dinawari, Abu Muhammad Abd Allah Bin Muslim. ***"Al-Shi'r Wa Al-Shu'ara'"***. Edited by Ahmad Shakir. (2nd edition, Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1966).
- Ibn Qutaybah Al-Dinawari, Abu Muhammad Abd Allah Bin Muslim. ***"Ta'wil Mushkil Al-Quran"***. (n.edt., Cairo: Dar Al-Turath, n.d.).
- Al-Qudumi, Sami Wadi' Abd Al-Fattah Shahadah. ***"Al-Tafsir Al-Bayani Lima Fi Surah Al-Nahl Min Daqaiq Al-Ma'ani"***. (n.edt., Amman: Dar Al-Wadhah, n.d.).
- Al-Qurtajani, Hazim Bin Muhammad. ***"Minhaj Al-Bulaghah Wa Siraj Al-Adibah"***. (Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, n.d.).
- Al-Qurtubi, Muhammad Bin Ahmad Al-Ansari. ***"Al-Jami Li-Ahkam Al-Quran"***. (Cairo: Al-Hay'ah Al-Misriyyah Al-Ammah Lil-Kitab, 1987).
- Al-Qazwini, Al-Khatib Muhammad Bin Abd Al-Rahman. ***"Talkhis Al-Miftah Fi Al-Ma'ani Wa Al-Bayan Wa Al-Badi'"***. (Cairo: Al-Babi Al-Halabi, 1385 AH).

- Al-Qazwini, Al-Khatib Muhammad Bin Abd Al-Rahman. ***"Al-Iydah Fi Uloom Al-Balaghah"***. (n.edt., Cairo: Dar Al-Kitab Al-Misri, n.d.).
- Ibn Kathir, Imad Al-Din Ismail Bin Kathir Al-Qurashi. ***"Tafsir Al-Quran Al-Azim"***. (n.edt., Beirut: Dar Al-Turath Al-Arabi, n.d.).
- Al-Karmani, Mahmoud Bin Hamzah Bin Nasr. ***"Al-Burhan Fi Tawjih Mutashabih Al-Quran Lima Fihi Min Al-Hujjah Wa Al-Bayan"***. Edited by Abd Al-Qadir Ahmad Atta. (n.d., Cairo: Dar Al-Fadila).
- Al-Kafawi, Abu Al-Baqa Ayyub Bin Musa. ***"Al-Kulliyyat"***. Edited by Adnan Darwish and Muhammad Al-Masri. (Beirut: Muassasat Al-Risalah, 1419 AH).
- Al-Maturidi, Abu Mansur. ***"Ta'wilat Ahl Al-Sunnah"***. Edited by Dr. Majdi Basloum. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1426 AH).
- Ibn Majah, Muhammad Bin Yazid Al-Qazwini. ***"Sunan Ibn Majah"***. (n.edt., Cairo: Dar Al-Hadith, n.d.).
- Ibn Al-Mubarak, Abd Allah. ***"Al-Zuhd Wa Al-Raqaiq"***. Edited by Habib Al-Rahman Al-A'zami. (n.edt., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.).
- Al-Mubarrad, Abu Al-Abbas. ***"Al-Ta'azi Wa Al-Maraathi Wa Al-Mawa'izh Wa Al-Wasaya"***. Edited by Ibrahim Muhammad Hasan Al-Jamal. (n.edt., Cairo: Nahdat Misr).
- Al-Muttaqi Al-Hindi, Ali Bin Husam Al-Din. ***"Kanz Al-Ummal Fi Sunan Al-Aqwal Wa Al-Af'al"***. Edited by Bakri Hayyani. (5th edition, Beirut: Muassasat Al-Risalah, 1981).
- Muslim Bin Al-Hajjaj. ***"Sahih Muslim"***. (Beirut: Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyyah, n.d.).
- Al-Mundhiri, Abu Muhammad Abd Al-Azim. ***"Al-Targhib Wa Al-Tarhib"***. Edited by Ibrahim Shams Al-Din. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1417 AH).
- Al-Mundhiri, Abu Muhammad Abd Al-Azim. ***"Al-Targhib Wa Al-Tarhib"***. Edited by Mustafa Abd Al-Qadir Atta. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1997).
- Ibn Manzur, Jamal Al-Din. ***"Lisan Al-Arab"***. Edited by Abd Allah Ali Al-Kabir. (1st edition, Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1984).
- Al-Nahhas, Abu Ja'far Ahmad Bin Muhammad Bin Ismail Bin Yunus Al-Muradi. ***"I'rab Al-Quran"***. Edited by Abd Al-Mun'im Khalil Ibrahim. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1421 AH, n.d.).

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

- Ibn Hisham, Abd Allah Bin Yusuf. ***"Mughni Al-Labib An Kutub Al-A'arib"***. (1st edition, Damascus: Dar Al-Fikr, 1985).
- Al-Haythami, Nur Al-Din Ali Bin Abi Bakr. ***"Majma' Al-Zawa'id Wa Manba' Al-Fawa'id"***. (Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1402 AH).
- Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali Bin Ahmad. ***"Asbab Al-Nuzul"***. Edited by Issam Bin Abd Al-Muhsin Al-Hamidani. (2nd edition, Dammam: Dar Al-Islah, 1992).

فهرس الموضوعات

المستخلص ٢٥٥

مُقدِّمةٌ ٠٦٢

المبحثُ الأوَّلُ: كلمةٌ موجزةٌ عن سورة النَّحل ٢٦٧

المبحث الثَّاني: تعريف المقابلة وأنواعها وفوائدها ٢٧٢

الفصل الأوَّل: الدِّراسة التطبيقية لأسلوب المقابلة في سورة النَّحل ٢٧٧

المبحث الأوَّل: المقابلات المتعلِّقة بالتوحيد والرِّسالة والبعث ونِعم الله ٢٧٧

المطلب الأوَّل: المقابلات المتعلِّقة بالتوحيد: ٢٧٧

المطلب الثَّاني: المقابلات المتعلِّقة بالرِّسالة: ٢٨٦

المطلب الثالث: المقابلات المتعلِّقة بالبعث والجزاء: ٢٩٠

المطلب الرَّابع: المقابلات المتعلِّقة بنعم الله وموقف النَّاس منها: ٢٩٥

المبحثُ الثَّاني: مقابلات وردت في مكارم الأخلاق والتَّحذير من مساوئها وذمُّ عادات الجاهليِّة القبيحة ٣١٢

المطلبُ الأوَّل: المقابلات المتعلِّقة بالدَّعوة إلىٰ مكارم الأخلاق والتحذير من مساوئها ٣١٢

المطلب الثَّاني: المقابلات المتعلِّقة بذمِّ أفعال الجاهلية القبيحة: ٣٢٢

معتمدة في معامل أرسيف لعام 2024
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642

الخاتمة ٣٢٩
ثبت المصادر والمراجع ٣٣١
رومنة المصادر والمراجع العربية ٣٤٠
فهرس الموضوعات ٣٤٨

TADABBUR JOURNAL

Office Khibrat Taibah
or research and studie

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

.Issue NO.(18), Volume (9), Year 9 / Rajab 1446 AH, corresponding to January 2025

(Issn-L): 1658-7642

Certified in Arab Citation & ImpactFactor «Arcif» (2024)

Issue Topics

- The Sunnah of consideration in the Holy Qur'an and its educational effects
  Dr. Mahdi Majid Rizq Ahmed
- The Righteous and Reformers in the Quran
  mr. HASAN SALEH ABOOD ALJOHANI
- The impact of the Quran's purposes on Tafsir
  And practical examples from "Tafsir al-Manar" and "Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir"
  ms.Maymunah Abdul-Gader Suliman Al-Hifzi
- The Covering (Al-Ran) in the Quran: Its Concept, Causes, and Treatment
  - An Analytical Study -
  Dr. Jamal bin Muhaimid Al-Ruwaidi
- The Contrast in Surat An-Nahl: An Exegetic and Reflective Study
  Prof. Dr. Ahmed Mohamed Al-Sharqawi
- Hazf Attaqabul "Reciprocal Ellipsis" in the Explication
  of the Qur'an by Ibn Arfa' – Collection and Study–
  Dr. Khadijah Issam Rayhan & Dr. Zainab Issam Rayhan
- Report on an Academic Thesis Understanding the salaf's explenations
  in the Koran interpretation "a foundational study"
  Dr. aisha yaqub AL-abdullateef
- Report on a Scientific Book
  "Your Care for the Qur'an is the Beginning of a New Life."
  Authored by: ABDULRAHMAN Mohammed HASSAN ASIRI
- Report on the Conference "The Guidance of the Qur'an
  in Building Humanity (Guidance for Mankind)"
  Organizing Body: The Global Mecca Center
  for Qur'anic Guidance, Makkah Al-Mukarramah.

25 SR
1658-7642

ISSN